الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
اللجنة العلمية للقسم

الوادي في: 03 ماي 2021

مستخرج من اجتماع اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي رقم:2021/21

في يوم الأحد الموافق: 2021/05/02 وفي حدود الساعة: 10:00 صباحا اجتمعت اللجنة العلمية لقسم اللغة والأدب العربي وذلك لدراسة عناصر جدول الأعمال التي من ضمنها:

ـ المصادقة على اعتماد مطبوعة الأستاذ (ة): **هناء سعداني** الموسومة بـ: **محاضرات في المدارس اللسانية**، مقدمة إلى طلبة السنة الثانية ليسانس دراسات أدبية ونقدية ولغوية

وبعد الاطلاع على تقارير الخبرة الإيجابية صادقت اللجنة على اعتماد المطبوعة البيداغوجية.

الوادي في: 03 ماي 2021

رئيس اللجنة العلمية

رئيس اللجنة العلمية لقسم
اللغة والأدب العربي
د. كمال بن عمر

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات في مقياس المدارس اللسانية موجهة للسنة ثانية ليسانس دراسات لغوية، نقدية ،أدبية

موافقة لمفردات المادة.

د/ هنـــاء سعداني

السنة الجامعية: ٢٠٢٠-٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده تبارك وتعالى حمدا يليق بجلال الذات، وكمال الصفات، ونعوذ بنور وجهه الكريم من الزلات و الهفوات، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد أكمل المخلوقات ،وعلى آله وصحبه.

وبعد:

في حياة علمية جامعية غنية بالمصادر الرقمية، فقيرة المراجع الورقية، المتعلقة ببرامج المقاييس المدروسة خلال سنوات التدرج، تأتي محاضرات المدارس اللسانية هذه، لتؤنس طالب السنة الثانية ليسانس ، وفق ما يتناوله من دروس بهذا المقياس.

جاءت هذه المحاضرات للم شمل المدارس اللسانية الموجودة في متون كتب متفرقة ومتباعدة ، يصعب على الطالب الوصل بينها. وهي متسقة مع ما جاء في مفردات المقياس، بغض النظر عما في هذه المفردات من تشتيت للدرس اللساني، و قطع للصلة بين أفكار أصحاب هذه المدارس.

وقد كانت مفردات المقياس كما يلي :

١- مدخل: المدرسة/ الحلقة/ النظرية.

٢- لسانيات فرديناند دي سوسير

٣- حلقة موسكو، رومان جاكوبسون

٤- مدرسة براغ ١، تروبتسكوي.

٥- مدسة براغ ٢، بنفينيست.

٦- مدرسة كوبن هاغن، هيلمسليف.

٧- المدرسة الوظيفية الفرنسية، مارتيني.

٨- المدرسة السياقية، فيرث.

٩- المدرسة التوزيعية، بلومفيلد.

١٠- المدرسة التوليدية التحويلية ١، تشومسكي.

١١- المدرسة التوليدية التحويلية٢،كاتز،فودور.

١٢- المدرسة الوظيفية الأمركية، سيمون ديك، أحمد المتوكل.

١٣- مدرسة أوكسفورد، أوستين، سيرل.

١٤- المدرسة الخليلية، عبد الرحمن الحاج صالح.

نسأل الله التوفيق و السداد ، و أن يجد الطالب ضالته في هذه المحاضرات.

المحاضرة: ١

مدخل:

النظرية- الحلقة- المدرسة.

١--مفهوم النظريّة لغة واصطلاحا:

تُعرفُ النظريّة لغةً: بأنّها مصطلح مشتق من الكلمة الثلاثيّة نَظَرَ، ومعناها كما جاء في لسان العرب: " النَّظَر حِسُّ العين نَظَره يَنْظُره نَظَراً ومَنْظَراً ومَنْظَرة ونَظَر إِليه... وقوله عز وجل وأَغرقنا آل فرعون وأَنتم تَنظُرون قال أَبو إِسحق قيل معناه وأَنتم تَرَوْنَهم يغرَقون قال ويجوز أَن يكون معناه وأَنتم مُشاهدون تعلمون ذلك وإِن شَغَلهم عن أَن يَروهم في ذلك الوقت شاغل."[١]

أمّا اصطلاحاً: فتُعرف بقواعد ومبادئ تُستخدمُ لوصفِ شيء ما، سواء أكان علمياً، أم فلسفياً، أم معرفياً، أم أدبياً، وقد تثبتُ هذه النظرية حقيقة معيّنة، أو تساهمُ في بناءِ فكر جديد، ومن التعريفات الاصطلاحيّة الأخرى للنظريّة: هي دراسة لموضوع معين دراسة عقلانيّة ومنطقيّة، من أجل استنتاجِ مجموعة من الخلُاصات والنتائج التي تساهمُ في تعزيز الفكرة الرئيسيّة التي تُبنى عليها النظريّة. تاريخ مفهوم النظريّة استُخْدِمَ مفهوم النظريّة للمرة الأولى في الفلسفة اليونانيّة للإشارة إلى المُصطلحات، والمفاهيم التي تخالفُ التطبيقات العمليّة الواقعيّة، واعتُبر الفيلسوف اليونانيّ أرسطو أولَ مَنْ اعتمدَ على تطبيق

[١] لسان العرب، نظر،المجلد ٥، ص:٢١٥.

فكرة النظريّة للتفريق بين الحقائق المُطبقة فعليّاً والنظريات الفكريّة، ثمّ أصبح مصطلح النظريّة من المُصطلحات المعرفيّة التي تُستخدمُ في العديدِ مِن المجالات سواء الفلسفيّة، أم العلميّة أم غيرها. في القرن السادس عشر للميلاد أصبح مفهوم النظريّة أكثر استخداماً للدلالةِ على العديد من أنواع الدراسات التي اعتمدتْ على مصادر ومراجع موثوقة، وقابلة للتحليل والتفسير، والتي مِن الممكن تطبيقها ضمن المجال الخاص بها، وساهمتْ في تحقيقِ إضافة متطورة إلى مجموعة من المجالات الدراسيّة، وهكذا أصبحتْ النظريّات جُزءاً مهماً من الدراسات الإنسانيّة، والعلميّة، والطبيّة، والأدبيّة، والفلسفيّة، والتي دُرّست في العديد من المدارس والجامعات.

٢- **<u>مفهوم الحلقة</u>**: **الحلقة لغة**: قال الليث الحَلْقةُ بالتخفِيف من القوم ومنهم من يقول حَلَقة وقال الأَصمعي حَلْقة من الناس ومن حديد والجمع حِلَقٌ ... هم كالحَلَقةِ المُفْرَغة لا يُدْرَى أَيُّها طَرَفُها يضرب مثلاً للقوم إِذا كانوا مُجتمعين مؤتَلِفين كلمتهُم وأَيديهم واحدة لا يَطْمَعُ عَدوُّهم فيهم ولا يَنال منهم وفي الحديث أَنه نَهى عن الحِلَقِ قبل الصَّلاةِ وفي رواية عن التَّحَلُّقِ أَراد قبل صلاة الجُمعة."[٢]

كما جاء:"تَحلَّق القومُ جلسوا حَلْقة حَلْقة وفي الحديث لا تصلوا خَلْف النيّام ولا المُتَحَلِّقين أَي الجُلوسِ حِلَقاً حِلَقاً وفي الحديث الجالس وسْط الحلَقة ملعون لأَنه إِذا جلس في وسَطِها استدبر بعضَهم بظهره فيُؤذيهم بذلك فيَسبُّونه ويلْعَنُونه."[٣]

حَلْقَة دراسيّة / حَلَقَة دراسيّة : مجموعة صغيرة من طلاب الجامعة المتخصِّصين منصرفة إلى دراسة موضوع من الموضوعات. كلهم سواسية ليس لهم موجه أو مدرس. كعناصر الحلقة بالنسبة لمركزها.

---

[٢] لسان العرب، حلق، مجلد: ١٠،ص:٦٢.

[٣] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

حَلْقة بحث / حَلَقة بحث : مجموعة صغيرة من الطَّلبة الخريجين من جامعة أو مدرسة مُنخرطة في البحث العلميّ أو الدراسة المكثَّفة تحت إشراف أستاذ معيَّن

٣- مفهوم المدرسة:

درس لغة:

جاء في لسان العرب :" دَرَسَ الكتابَ يَدْرُسُه دَرْساً ودِراسَةً ودارَسَه من ذلك كأَنه عانده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليَقُولوا دَرَسْتَ وليقولوا دارَسْتَ وقيل دَرَسْتَ قرأْتَ كتبَ أَهل الكتاب ودارَسْتَ ذاكَرْتَهُم وقرئ دَرَسَتْ ودَرُسَتْ أَي هذه أَخبار قد عَفَتْ وامَّحَتْ ودَرُسَتْ أَشدّ مبالغة وروي عن ابن العباس في قوله عز وجل وكذلك نُصَرِّفُ الآيات وليقولوا دَرَسْتَ قال معناه وكذلك نبين لهم الآيات من هنا ومن هنا لكي يقولوا إِنك دَرَسْتَ أَي تعلمت أَي هذا الذي جئت به عُلِّمْتَ وقرأَ ابن عباس ومجاهد دارَسْتَ وفسرها قرأْتَ على اليهود وقرأُوا عليك وقرئ وليقولوا دُرِسَتْ أَي قُرِئَتْ وتُلِيَتْ وقرئَ دَرَسَتْ أَي تقادمت أَي هذا الذي تتلوه علينا شيء قد تطاول ومرَّ بنا ودَرَسْتُ الكتاب أَدْرُسُه دَرْساً أَي ذللتهبكثرة القراءة حتى خَفَّ حفظه... والمِدْراسُ والمِدْرَسُ الموضع الذي يُدْرَسُ".[٤]

- مدرسة،الجمع : مَدارِسُ

المَدْرَسَةُ : مكان الدَّرس والتعليم.

المَدْرَسَةُ : جماعةٌ من الفلاسفة أَو المفكرين أَو الباحثين ، تَعْتنق مذهبًا مُعيَّنًا ، أو تقول برأي مشترك.

هو من مدرسة فلانٍ : على رأيه ومَذْهَبِه.

---

[٤] لسان العرب، در س، المجلد:٦، ص:٧٩-٨٠

العامل المشترك بينها: الأشخاص/ المكان / الفكر.

المحاضرة:٢

لسانيات فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure

تمهيد:

كان السويسري فرديناند دي سوسير ١٨٥٧-١٩١٣ واحدا من أعظم الباحثين اللسانيين في جميع العصور. إن شخصيته القوية و موهبته اللسانية الأصيلة، و نزوعه الفائق إلى جانب البحث النظري، و التأثير الذي مارسه على طلابه، كل أولئك لم يجعل منه مؤسسا لمدرسة مهمة، مدرسة جنيف، بل مؤسسا لعصر بأكمله من الدرس اللساني، لقد كانت أفكاره التي طرحها بطريقة مبنية و مقنعة لأول مرة هي الجذور التي نبتت منها اللسانيات البنيوية الحديثة.[٥]

أبرز فرديناند دي سوسير في مقدمة كتابه "محاضرات في الألسنية العامة" أنّه توجد مهمة أساسية لكل علم، يجب أن تُحد وأن تعرف في ذاتها، وبالنسبة لعلم اللّغة فإن ذلك مهم بوجه خاص لأن كثيرا من العلوم من جهة تعني الإنسان، ومن ثمّ باللّغة الإنسانية أيضا، ومن جهة أخرى قد بيّن الماضي أيضا أن علم اللّغة في خَطَرِ أن تمتصه علوم أخرى وبخاصة علم النّفس وعلم الفلسفة، إنّه يوافق على الاحتكاك بتلك العلوم المجاورة، غير أن علم اللّغة يجب أن يبدأ من مواقع علم مستقل، ويتبع ذلك أن يحدّد موضوعا خاصاً وأن يطوّر مناهج خاصة لبحثه.[٦]

من الأمور التي اشتهر بها ديسوسير استخدامه لظاهرة ملفتة للانتباه تمثلت فيما يسمى بالثنائيات، وقد يكون في هذا قد تأثر بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون، كلاهما يكمل الآخر.

---

[٥] يراجع اتجاهات البحث اللساني، ص:٢١١.

[٦] يراجع مناهج علم اللغة، ص:٩٥.

وقد أكد على أهمية دراسة الكلام عوض النصوص المكتوبة، و على تحليل النظام الباطني للغة بدلا من المقارنات المعجمية و النحوية، و وضعها في وسطها الاجتماعي بدلا من النظر إليها بوصفها جملة من السمات الفيزيائية.[٧]

رغم هذا الفكر المبني على مبدأ الثنائية، إلا أن ديسوسير يميز فيما يلي بين ثلاثة مفاهيم، و يناظر بينها و هذه المفاهيم هي: Langage (الكلام الإنساني)، واللّغة المعينة Langue (اللسان)، والكلام parole (التحدث).

ويميز بعضها عن بعض على النحو التالي:

الكلام الإنساني: ككل، له أشكال كثيرة وغير متشابهة، ينتمي لمجالات مختلفة، فهو فيزيائي ونفسي وفسيولوجي في الوقت ذاته، ويتَّبع فضلا عن ذلك المجال الفردي والمجال الاجتماعي، أي أنه ينتمي للجماعة و الفرد.

لذلك لا يمكن أن تكون اللّغة، أي الكلام الإنساني، موضوع علم اللّغة، لأنّه يجب أن يشترك فيه كل العلوم العقلية وعلم وظائف الأعضاء، ويَعقِدُ سوسير مقارنة للتوضيح وهي أن أعضاء الكلام علاقتها بالكلام ضئيلة مثل الأجهزة الكهربائية، تلك التي تستخدم في إيصال ألفبائيةموريس، فهي لها علاقة ضئيلة بهذه الألفبائية.أي أن مهمة إنتاج اللغة تستوجب تدخل كل العلوم، وهذه ليست مهمة اللساني[٨]

- **أمّا اللّغة المعيّنة: Langue (اللسان)**، على العكس من ذلك فهي ليست إلاّ جزءاً معيّنا، جوهرياً حقيقة منه، كلّ في ذاته وأساس للتصنيف[٩]، فاللغة المعينة كنز اجتماعي من الوحدات و القوانين يمثل نظاما عاما لا يمكن للفرد أن يحيد عنه، و لا يخرج عند استخدامه عن القواعد المتعارف عليها، و لا يلحق أي تغيير بالنظام العام.

---

[٧] يراجع: أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ص:١٢١.

[٨] يراجع: مناهج علم اللغة،ص:٩٥.

[٩] يراجع المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لذا فإن موضوع اللسانيات هو " اللغة المعينة"- أي اللسان - بكل جوانبها: الصوتية و المعجمية و الصرفية و النحوية المرتسمة في عقول الجماعة الواحدة، أي أصحاب اللغة الواحدة.[١٠]

- ويُجمِل سوسير السّمات المميّزة للّغة المعينة في أربعة نقاط:

- اللّغة المعينة جزء اجتماعي من الكلام الإنساني ومستقل عن الفرد الذي لا يمكن أن يخلقها ولا أن يغيرها لنفسه وحده، فهي تنشأ على أساس نوع من الاتفاق بين أعضاء الجماعة.
- اللّغة المعينّة يمكن أن تبحث مستقلة عن الكلام، قارن ما تسمى "لغات ميتة"، التي لم تعد تُتَحدَث، ولكنها تُبْحَثُ وتُعلَّمْ.
- اللّغة المعيّنة حسب طبيعتها متجانسة في ذاتها، نظام من العلامات، كِلاَ جانبيه نفسي.
- كل ما يتعلّق باللّغة يمكن تحديده، وأداة ذلك الكتابة.[١١]

بعد أن رأينا الفرق بين اللغة و اللغة المعينة نتساءل : هل اللغة المعينة هي مجال البحث اللساني أم الكلام؟

- للإجابة نعرض الثنائية الأولى من ثنائيات دي سوسير:

[١٠] يراجع: السانيات النشأة و التطور، ١٢٤.

[١١] يراجع: مناهج علم اللغة، ص: ٩٦.

١- **اللّغة المعيّنة في مقابل الكلام:**

اللّغة المعيّنة اجتماعية (فقط ما يهمّ الجماعة يدرج في اللّغة)، فهي تستوعب ما هو جوهري، وتسعى من خلال معايير ثابتة إلى الثبات وتوجهها قواعد وهكذا: فاللّغة المعيّنة هي شكل.

الكلام هو الحديث الفعلي، فردي، يستوعب ما هو عارض بدرجة اقل أو أكثر، ويسعى إلى الدينامية، ويجيز القياسات، وهكذا: فالكلام مادة.

في الوقت الذي تفصل فيه اللّغة عن الكلام فإنّه يُفصَّل:

ما هو اجتماعي عما هو فردي.

ما هو جوهري عما هو إضافي.

وما هو عارض بدرجة أكثر أو أقَّل.

وتمكننا أن نرى هنا العلاقة الوطيدة بين ما جاء عند دي سوسير، ودوركايم في علم الاجتماع حيث نجد:

دوركايم: تسكن الحقائق الاجتماعية في المجتمع ذاته، وليس في أجزائه أعضاء المجتمع، ولا يتضح الناتج الاجتماعي كاملا لدى أيّ فرد مفرد.

سوسير: اللّغة المعينة لا توجد كاملة إلاّ في الجماعة

دوركايم: الحقائق الاجتماعية ملزمة للفرد.

سوسير: اللّغة المعيّنة نتاج، لا يتملكه الفرد إلاّ بصورة سلبية، وهي ملزمة للفرد الذي لا يستطيع أن يوجدها ولا أن يغيّرها من نفسه.

دوركايم: يجب أن يبحث التفكير الجمعي "في ذاته ومن أجل ذاته".

سوسير: يجب أن تبحث اللّغة المعينة "في ذاتها ومن أجل ذاتها".[١٢]

موضوع علم اللّغة بالنسبة لسوسير هو اللّغة المعيّنة (اللسان) وحدها، فهي فقط بالنسبة له لها بنية، أي أنها كلٌّ يتكوّن من أجزاء مترابطة به ترابطا غير مستقل.

ويمكننا أن نشرح مفهوم البنية فيما يلي:

[١٢] يراجع: مناهج علم اللغة، ص: ٩٦،٩٧.

لغة: تعني تكوين الشيء، أو الكيفية التي شيِّد عليها ، أما اصطلاحا فالبنية: جهاز يعمل حسب قوانين تحكمه، و لا تنمو هذه البنية أو تبقى إلا بهذه القوانين نفسها، إن البنية عالم مكتف بذاته و هي ليست ركاما من العناصر التي لا يجمعها جامع، و إنما العناصر التي تكون البنية عبارة عن كل يتشكل من ظواهر متضامنة يرتبط كل منها ارتباطا عضويا ببقية الظواهر. ولا قيمة لهذا الكل إلا في إطار العلاقة التي تربطه بها و بواسطتها. وهذا معناه أن اللغة لا يتسنى لها أن تدرس باعتبارها ظواهر منعزلة لأنها تحدد داخل الجهاز الذي ينظمها و يخضها لقوانينه. و البنية لا تحدد إلا ضمن سلسلة من العلاقات بين العناصر، و ليست هي العنصر و لا هي مجموعة العناصر، و إنما العلاقات القائمة بين هذه العناصر.[١٣]

لاحظ سوسير بوجه عام علاقة التبادل بين اللّغة المعيّنة والكلام: فكل فرد يجب عند الكلام أن يتبع قواعد اللّغة القائمة حتى يصير مفهوما، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإنّ الكلام وحده هو الواقعي، وعبر الكلام فقط يمكن أن نَدْرُسَ اللّغة المعينة، وهكذا فقط: يمكن أن يقدم التغيير اللّغوي وما إلى ذلك، ولكنه يُنكر على الكلام . مع ذلك . أن يكون منظماً، ولذلك يستبعد الكلام من مجال موضوع علم اللّغة.[١٤]

اللسان ودورة الكلام:

أين يمكن أن نموقع اللسان ضمن وقائع اللغة؟ إن تحديد الدائرة المناسبة للسان في مجموع وقائع اللغة يتطلب أخذ دورة الكلام بعين الإعتبار. يشترط الفعل الكلامي وجود شخصين على الأقل، و الدماغ هو نقطة انطلاق هذه الدورة بالنسبة لأحد الشخصين إذ تترابط وقائع الذهن(التصورات) بتمثيلات الدلائل اللسانية أو الصور السمعية التي تستخدم للتعبير عن التصورات. والتصور المعطى يثير في الذهن صورة سمعية مناسبة. وهذه الظاهرة ظاهرة ذهنية في شموليتها تعقبها عملية فزيولوجية إذ ينقل الدماغ إلى أعضاء النطق حافزا ملازما للصورة،ثم تنتشر الموجات الصوتية من فم المتكلم إلى أذن السامع، وهذه العملية فيزيائية خالصة.

---

[١٣] يراجع: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص:٤٠.

[١٤] يراجع:مناهج علم اللغة،ص:٩٨.

وتمتد دورة الكلام بالنسبة للمستمع وفق نظام معكوس: من الأذن إلى الدماغ، أي نقل فيزيولوجي للصورة السمعية، ويتكون في الدماغ ترابط ذهني بين هذه الصورة والتصور المناسب.

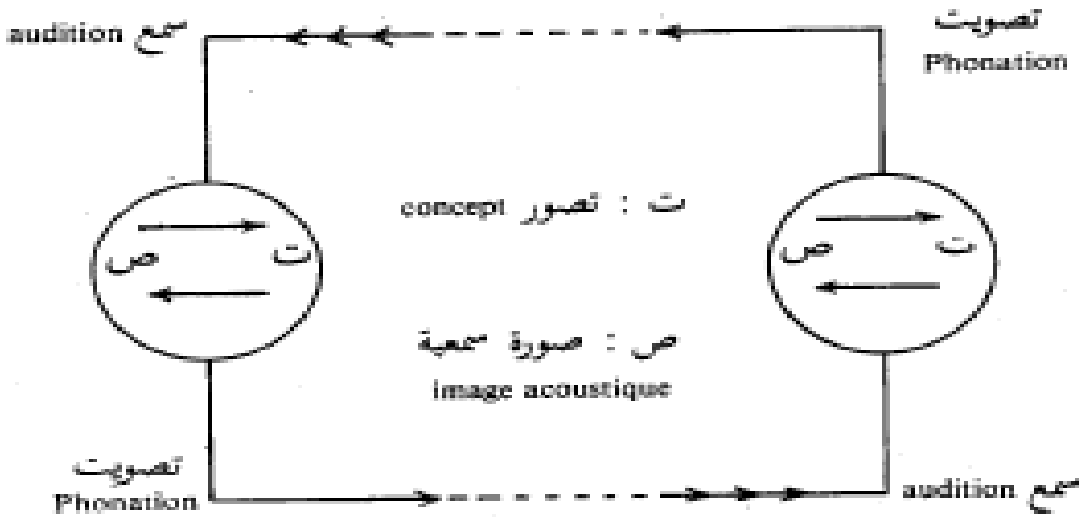

من الواضح إذن أن دورة الكلام تنقسم إلى ثلاثة أقسام هي: القسم الفيزيائي ويتعلق بالموجات الصوتية، و القسم الفيزيولوجي ويشمل التصويت و السمع معا، و القسم النفسي وهو عبارة عن الصور الكلامية و التصورات، ولا بد من الإشارة إلى أن الصور الكلامية ليست الصوت لأنها ذات طبيعة ذهنية كما هو الشأن بالنسبة للتصور المترابط بها.

لكن يمكن لدورة الكلام أن تنقسم أيضا إلى:

١- قسم خارجي(ذبذبة الأصوات) وقسم داخلي يتضمن الأجزاء المتبقية.
٢- قسم نفسي(ذهني) وقسم غير نفسي.
٣- قسم فاعل(نشيط) وقسم منفعل(هامد).

والقسم النشيط هو كل ما ينطلق من مركز الترابط، و يتمثل في الانطلاق من التصور إلى الصورة السمعية،

(ت ← ص)، بينما القسم الهامد على عكس الأول فيتمثل في الانطلاق من الصورة السمعية إلى التصور

(ص ← ت).[١٥]

٢- التزامن والتعاقب:

لم تنْشَأ ثنائية التزامن والتعاقب في اللّغة المعيّنة ذاتها، بل إنّها تختص بالتناول المنهجي لعالم اللّغة لموضوعه، فهو يبني نظاماً إحداثيا (تناظريا)، ذا محورين التزامن (Synchronie) والتعاقب (Diachronie)، ويتحرك إذن في بحوثه في إطار هذا النظام الإحداثي.

وهكذا فالتزامن والتعاقب ليْسَا منهجين، بل هما إجراءان عامان، يتحدّد من خلالها اختيار مناهج معينة، وكان علم اللّغة التاريخي المقارن قبل دي سوسير قد بحث التعاقب وحده، وعلى العكس من ذلك فإنه لا يوجد بالنسبة لمتكلم لغة ما إلاّ تزامن الصيغ في حالة لغوية معيّنة، وحلّ سوسير الاختلاف بين كليهما لصالح علم اللّغة التزامني (الوصفي)، حيث يبحث كل حال لغوية دائما تزامنيا.[١٦]

فالحدث اللساني عند دي سوسير إنّما يرتكز أساسا على جانبين، أحدهما يتعلّق باللسان في حدّ ذاته كلسان له خصائصه ومميزاته، والثاني ذلكم التغيّر والتجدّد الذي يلامس الجانب التاريخي وعلاقته بالحدث اللساني، بعبارة أخرى هناك سياق آني زمني، ثمّ سياق تاريخي لواقع هذا اللسان البشري، الأمر الذي جعل من دي سوسير يميّز بين منهجين في تناوله للحدث اللساني، منهج تاريخي يُعنى بالجاني التحوّلي للحدث اللساني عبر حقبة الزماكانية، ثمّ بعدها المنهج السانكروني الذي يهتم أساساً بدراسة اللّغة كما هي في الواقع دون أن يتعدى ذلك أبداً، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم الدراسة اللغوية للحدث اللساني إلى ما أسماه بـ: نظرة تزامنية (آنية) ونظرة تعاقبية (تاريخية).[١٧]

غير أنّ دي سوسير لفت النظر إلى أنّه حتى لو أُقرت الاختلافات المطروحة هنا هذه المرّة فإنّه ربما يمكن للمرء ألاّ يطالب باسم هذا النموذج بأنّ تنحو البحوث نحوه بدقّة شديدة، ويُلاحظ من الان فصاعداً أن كل التغيرات اللّغوية تحدُّ من الناحيتين الزمنية والمكانية، فلا يُوجد زمن عام.[١٨]

---

[١٥] يراجع: مبارك حنون، مدخل إلى لسانيات دي سوسير، ص: ٢٤،٢٥.

[١٦] يراجع مناهج علم اللغة، ص:٩٨.

[١٧] يراجع: حنفي بناصر، مختار لزعر،اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية، ص:٤٤.

[١٨] يراجع: مناهج علم اللغة،ص: ٩٩.

وحسب دي سوسير، فاللسانيات الآنية تُعنى بالعلاقات النفسيّة والمنطقية التي تربط مفردات متواجدة معاً، وتُشكّل نظاماً في العقل الجماعي للمتكلمين، وعلى العكس تماماً فاللسانيات الزمانية تدرس العلاقات التي تربط المفردات المتعاقبة التي لا يدركها العقل الجماعي والتي يحل بعضها محل البعض الآخر، دون تشكيل أيّ نظام يُذكر، (مثال النبات) و (مثال لعبة الشطرنج من شخص غير واع).

٣- العلامة: (الدال والمدلول):

العلامة في أوسع معانيها هي حاملة لمعلومة، ونحن نتحدث بدقّة عن علامة حين تُستخدَم إشارةً فيزيائية، يمكن أن تكون سمعية، أو كهربائية أو أفقية أو مسطّحة أو غير ذلك،لنقل الخبر، وبهذا المعنى تكون العلامات أعواد نقش للشعوب البدائية، إشارات الطبل، وإشارات الإعلام والإذاعة، وإشارات المرور والحركات، ولغات الحيوانات والإنسان لم يُذكر إلاّ بعض منها، ويجب أن يفرق بين العلامات والمارات (رموز)، فالعلامات تؤشر إلى شيء، أمّا الرموز فهي أمارات على وجود شيء، كالدخان أمارة على النار...

فالعلامات معروفة منذ مدّة طويلة، وقد كان معروفا أيضا أنّ العلامات اللّغوية هي ربط بين تصوّر وصورة صوتيّة، فإن لم يكن فردينان دي سوسير بذلك مؤسس علم العلامات اللّغوي، فهو من جانب آخر ذلك الذي نهض بكلّ المفاهيم الحالية للعلامات في تأليف معيّن [إلى مستوى أعلى]، وهو الذي رتبّ العلامات في أنظمة علاماتيّة، والذي حدّد خواص العلامة اللّغوية، والذي بحث العلاقات بين لغات إنسانية طبيعية وأنظمة علاماتية أخرى.[١٩]

ونوجَزُ الآن تفسيراته حول ذلك في هيئة فرضيات، تبيّن أهمّ أفكاره بشكل واضح:

١. العلامة اللّغوية كلٌّ يتكوّن من تصوّر وصورة صوتيّة، إذ يستخدم المصطلحين (signifié - signifiant)، أي (المدلول والدال)ن وكلا جانبي العلامة غير منفصم، مرتبط كل منهما بالآخر، ويستلزم كل منهما الآخر، في صورة أنّ:

- اللّغة يمكن أن تقارن بسطحي الورقة: التفكير هو الجانب الأمامي لها والصوت هو الجانب الخلفي، ولا يستطيع المرء أن يقطع الجانب الأمامي دون أن يقطع

[١٩] يراجع المرجع السابق، ص:١٠١

الجانب الخلفي في الوقت نفسه، وكذلك لا يستطيع المرء في اللّغة أن يفصل الصوت عن الفكرة، ولا الفكرة عن الصّوت.

- كلا الجانبين نفسي، والدّال أيضا، الصورة الصوتية، ليس صوتا (مركبا صوتيا) واقعيا، بل يرتكز على تجريد من أصوات (مركبات صويتية) واقعية كثيرة، لها كلّها العلاقة ذاتها بالمدلول، ويمكن شرح ذلك كما يلي:

لنقل إن العلامة أو الكلمة (قلم) يمكن النظر ليها من جانبين:

أ- جانب مادي و يتألف من شقين:

- الموجود الخارجي أو الشيء المشار إليه(الأداة التي نكتب بها)
- اللفظ المنطوق بالفعل الذي يتمثل في أصوات واقعية(ق/ ل / م)

ب- جانب ذهني، و يتألف من شقين:

- مفهوم أو صورة ذهنية للموجود الذي يشار إليه بلفظ(قلم)،وهي رمز (ت) في المخطط: ص:
- صورة سمعية أي صورة اللفظ نفسه التي يمكن أن نتمثلها لو نظرنا إلى كلمة (قلم) مكتوبة دون أ ننطق بها، و هي رمز (ص) في المخطط ،....

** و العلامة اللغوية عند دي ديسوسير تتمثل في العلاقة بين المفهوم و الصورة السمعية، وهي علاقة تستبعد الجانب المادي بشقيه، و قد أوضح سوسير أنه لا يعنى بالصورة السمعية للمادة الصوتية الخالصة، بل يعنى بالأثر السيكولوجي للثوت، أي الانطباع الذي يثيره في الذهن، كما أنه يعنى بالمفهوم، الصورة الذهنية للشيء المتحدث عنه لا الشيء ذاته.

وتبدو الطبيعة السيكولوجية للصورة السمعية واضحة عندما نلاحظ كلامنا الداخلي، إذ يمكننا أن نكلم أنفسنا أو نجري قصيدة من الشعر في أذهاننا دون أن ننبس ببنت شفة.[٢٠]

٢. تنتظم العلامة اللّغوية داخل الأنظمة العلاماتية ، التي تترابط فيها العلامات المفردة ترابطا منظما، فقيمتها لا تتحصل إلاّ في ربطها بالعلامات الأخرى للنظام ذاته.

[٢٠] يراجع: محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث، ص:٢٨،٢٧

- إنّ سوسير لا يرى نظام العلامات إلاّ في اللّغة المعيّنة وحدها، إذْ أنَّه ينكر على الكلام النظاميّة، وهكذا تعمل أنظمة علاماتية أخرى مثل النظام اللّغوي، ولذلك يطالب بتطوير علم لأنظمة العلامات لا يكون فيه الكلام الإنساني إلاّ موضوعاً للبحث إلى جانب أنظمة علاماتية أخرى،

٣. وصف سوسير العلامة اللّغوية بالاعتباطية والأفقية باعتبارهما خاصيتين أساسيتين: فقد كانت الأخيرة في بادئ الأمر غير إشكالية – فالعلامات تُنطق أفقية، متجاورة أمّا الأولى فتتطلب بعض تروٍ وتدبر، فاعتباطي تعني في هذا السياق أن الرابط بين التصوّر والصورة الصوتية ليس سَبَباً، مثال ذلك: لا يوجد أيّ تعليل لأنّ نسمي "الشجرة" ذلك النبات ذي الخواص النباتية المحدّدة للغاية، أوضح إشارة إلى ذلك التعليل الخاطئ، هو وجود لغات كثيرة بدلا من واحدة، هذا النبات يسمى في اللاتينية arber، وفي الإنجليزية tree، ولذلك يتحدث بدلاً من الربط السببي عن علاقة إلحاق، ومن جهة أخرى: ينبغي أن تتجنّب الترجمة المقترحة كذلك الوصف (أي الاختيار)، لأنّ العلاقة العلاماتية ليست على هوى كل فرد، إذْ لا يجوز له أن يختار العلامات كيفما يشاء، بل يجب ان يستخدم ما هي موجودة من قبل إذا ما أراد أن يُفهم:

"تتطلب كلمة "كيفما اتفق" معها ملاحظة، فلا ينبغي أن تثير التصوّر وكأنّ التسمية تتوقف على الاختيار الحّر للشخص المتكلّم (سوف نرى فيما يلي أنّه ليس في مقدرة الفرد أنْ يغيّر أي شيء في العلامة المستعملة فيما مضى لدى جماعة لغويّة)، ويعني ذلك أنّها لا تبعث على شيء، أي أنّها "كيفما اتفق"، في علاقتها بالمدلول الذي ليست له بها في الواقع أيّة تبعية طبيعية "[٢١].

وعلى الرغم من أنّ سوسير قد رأى ذلك التحديد من خلال الجماعة اللّغويّة وفيها بوجه عام فقد وضع الباعثيّة Motiuiertheit: قطبا مقابلاً للاعتباطية، ومع العلامات المحفزّة توجد علاقة سببيّة بين الدال والمدلول، ويفكر المرء عند ذلك بادئ المر في الأصوات المحاكية (Onomatopoetika)، غير أنّها لا تؤدي هنا إلاّ دوراً هامشيا في النظام اللّغوي وفي الواقع الباعثيّة ظاهرة مختلفة: فالمركبات (schreibtisch) (منضَدَة كتابة)، (أو مكتب) محفزة بالنسبة لمفردات مثل (Tisch)، وبوجه عام يُسهِم بناء مطرد للمفردات والصيغ

[٢١] يراجع: مناج علم اللغة، ص:١٠٣.

أيضاً في التحفيز لعلامات لغوية، ولذلك ينبغي أن تُعدَّ محفزة أكثر من كونها معياراً، ثمَّ قطباً أخيراً ولكن ذلك يجعل هذا المفهوم غَيْرَ كفءٍ أيضا لكي يمكن استعماله قطباً مقابلاً لإعتباطي.[٢٢]

٤. لوصف العلامة اللّغوية يجب أن ندرك أنّ دي سوسير عدَّها مفهومة وغير مفهومة في الوقت نفسه – غير مفهومة unverstandlich، بمعنى أنّ الصفة هي دائما إرثُ مرحلة ماضية، واقعة، يجب أن تخضع للفرد:

"في الحقيقة لا تعرف أيُّ جماعة اللّغة على نحو مغاير لأن تكون نتاجاً موروثا من أجيال أسبق، وكان على المرء أن يتقبّل ذلك كما كان ... فالحال المعطاة للّغة هي دائماً نتاج عوامل تاريخية، وتقدّم هذه العوامل تفسير: لماذا لا تُعدُّ العلامة مفهومة، أي تقاوم كل استبدال عشوائي".

وهي مفهومة من خلال ربطها بمتكلم وزمن مستمر، فلو كان البشر أحياء إلى الأبد والزمن متوقفا، لربما لم يوجد أيّ تغير، التغيّر التحوّل اللّغوي يمكن أن يقع على نحو مختلف للغاية[٢٣] ولكن: ما يجعل عوامل التغيّر ممكنة دائماً أيضاً سواء أعملت مفردة أو مترابطة، أنّها تؤدي إلى اختلاف في العلامة في العلاقة بين المدلول والعلامة.

فالعلامة لدى سوسير إمّا اعتباطية أو محفّزة، خاصيتها الأساسية هي اعتباطيتها عُرْفِيَتُها لا تنشأ من الاتفاق، وليس على أساس ارتباط سببي بين المكونين.

- حقا لم ير سوسير أو لم يوضّح أنّ الحالات التي يوجد فيها في الواقع تحفيز لا تنفي الاعتباطية، بحيث لا يمكن أن يشكّلَ التحفيزُ إذن القطب المضاد للاعتباطية.

لذا يصحّح علم اللّغة ثنائية سوسير (اعتباطية- الحافزية) بثنائية تقابل التحديد الاجتماعي بالاعتباطية: فالعلامات اللّغوية فقط، التي تقرّها الجماعة اللّغوية يمكن ويجوز أن يستخدمها المتكلمون الفرادى حين يلتزم أن تؤدي اللّغة وظيفتها، وهي أن تكون وسيلة للاتهام من خلال ذلك فقط تقييد الاعتباطية، وذلك لا يجوز أن يُفهم اعتباطي بأنّه "كيفما اتفق لكل فرد".

---

[٢٢] يراجع المرجع نفسه، ص:١٠٤.

[٢٣] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

لم يحقّق نظام سوسير من علامات جدولية ونحوية هدفه، وهو فصل مجالات العلم المحدّدة [علم الأصوات، علم الصرف، علم النحو، علم المعاجم]، ولكنه أثّر في علم لغة هذا القرن تأثيراً في صورة عمليتي: التجزئة والتصنيف فهو يُجَزَأُ بمراعاة العلاقات النحوية، ويصنّفُ على أساس العلاقات الجدوليّة، وقد تميّزت كل المدارس الكلاسيكية لعلم اللّغة البنيوي بهاتين العمليتين الأساسيتين، ولذلك وُسِمَتْ أيضا بعلم اللّغة التصنيفي.

٥. عند تقويم النظرية اللّغوية لدى سوسير يجب كذلك أن يشار على أوجه العجز التالية في هذه النظرية: فقد نظرت أولًا في بناء النظام اللّغوي، ولكنها لم تُجرِ ايّ تحليل لنظام لغوي محدّد، ونظرت ثانيا في النظام اللّغوي منعزلا، ليس فقط عن كل الصلات بحامل اللّغة، صاحبها، بل أيضا دون مقارنة بأنظمة لغوية أخرى، أي دون جعل المقارنة اللّغوية موضوعاً، ومع ذلك فكلا الأمرين لم يكونا متعمدين أيضا، فربّما كان الأمر مختصا بتطبيق النظرية، وليس بالنظرية ذاتها، ومن بَعُدَ التقليل من كفاءة نظرية سوسير اللّغوية.

** ويمكن أن يقال باختصار إنّ نظرية سوسير اللّغوية قدّمت بواعث فكرية إيجابية كافية، مثل أسباب الاحتكاك حتى يستطيع أن يؤثر علم اللّغة على العقود التالية تأثيراً شديداً، فقد اتحدت كل المدارس في النظر إلى اللّغة على أنها ظاهرة تتجاوز كل الجمل، التي نتجت عرضا عن مجموعة معيّنة من البشر، اللّغة على الأرجح نظام بنيوي، كلٌّ لا يتكوّن من تراكم الجزيئات بل يبنى من عناصر تقع في علاقة تبادل بعضها مع بعض، نظام كلّ عناصره متماسكة كما نصّ سوسير.[٢٤]

٤- العلاقات التركيبية والترابطية:

- **العلاقات التركيبيّة:**

تتمثّل في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللّغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة وكلمات الجملة الواحدة، وتُضفي كل وِحدة معنى إضافيا على الكلّ، وتكون في حالة تقابليّة مع بقية الوحدات اللّغوية الأخرى، ولا تكتسب قيمتها إلاّ بتقابلها مع الوحدات التي تسبقها أو تليها أو معها جميعاً، وتسمى هذه الأنساق الخطيّة تراكيب، فعند قولنا: صار الطفل صبيا، هناك علاقة

[٢٤] يراجع المرجع السابق، ص: ١٠٥

تركيبية من ثلاث وحدات هي: صار + الطفل + صبيا، أمّا على مستوى المفردات، فتتمثّل العلاقة بإدماج بعض الصوامت في أنساق تركيبية حسب القوانين الفنولوجيّة المتعارف عليها في تكوين مفردات اللّغة نحو:

الطّفل، كتابة: ا+ل+طّ+ف+ل.

صوتيا: ا/ـَ/ط/ط/ـِ/ف/ل.

وهي: (س ص س)(س ص س س).

وفي الخطاب تكتسب الكلمات علاقات مبنية على صفة اللّغة الخطيّة بسبب ترابطها فيما بينها مما يستثني إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد.

أمّا العلاقات الترابطيّة فنطلقها على العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللّغوية التي يمكن أن تحلّ محل بعضها بعض في سياق واحد، وبعبارة أخرى فإنّها تعكس العلاقات الموجودة في أذهاننا.

وقد أطلق دي سوسير لأول مرة في تاريخ اللسانيات عبارة "ترابطية" على هذه العلاقة[٢٥] وتتّضح لنا من خلال المثال:

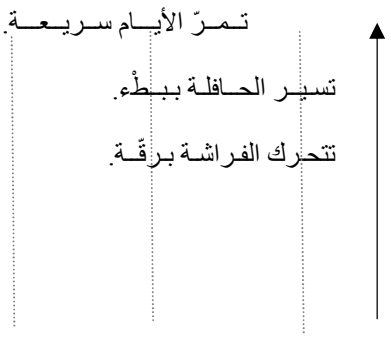

"أمّا على مستوى المفردات فيكون تحديد كل فونيم (صوتم)، بمقابلته بالفونيمات الأخرى التي يمكن أن تحلّ محله" [٢٦]:

---

[٢٥] يراجع:اللسانيات النشأة و التطور، ص:١٣١،١٣٠.

[٢٦] يراجع المرجع السابق، ص:١٣١.

	حذف	
قام	حرف	جرم
صام	حتف	جرف
لام	حشف	جرس

وهناك علاقات ترابطية أخرى جاء بها دي سوسير كما في قوله:

تكتسب الكلمات التي يجمعها شيء مشترك علاقات من نوع آخر، حيث تترابط في الذاكرة مشكلة مجموعات تميّزها علاقات مختلفة، كلمة (تعليم) مثلا تستدعي لا شعوريا إلى الذهن مجموعة من الكلمات الأخرى (علّم)، (معلم) ...[٢٧]

إذْ يجمعها جذر واحد، او قد يجمعها اللاحقة، أو تشابه المدلولات، فالعلاقة التركيبية حضورية وتقوم على عبارتين أو أكثر في سلسلة موجودة بالفعل، وبالمقابلة فإنّ العلاقة الترابطية تجمع بين عبارات غيابية في سلسلة كامنة في الذاكرة.

*** **نقد لما جاء في ثنائيات دي سوسير:**

١. ليست اللّغة وحدها نظاماً، ففي حال المتكلّم المفرد والواقعة اللّغوية المعيّنة أيضا يجب أن يوجد التزام بنظام، وهذه الأنظمة يجب أن تكون متساوية تقريبا لدى المتكلمين او المستمعين الفرادى حين تقوم اللّغة بوظيفة "وسيلة الإفهام"، ويعني ذلك أن الموضوع الأساسي لدراسات علم اللّغة هو اللّغة بمعنى اللّغة المعيّنة، أنّها لا يجوز أن تكون الموضوع الوحيد للدراسة، فوقائع الكلام أيضا يجب أن تُبْحَثَ، وفضلا عن ذلك لا توجد اللّغة في ذاتها، بل لا يوجد دائما إلاّ الكلام المحدّد، ويمكن بطريق دراسته فقط النفاذ إلى اللّغة.
٢. كما عُرفت مقارنة سوسير اللّغة المعيّنةالسينفونيّة الكلام بالعزف المحدّد بأنّها لم تكن موفقة، فإذا ما أقيمت هذه المقارنة بالموسيقى فالأكثر صوابا أن تقارن اللّغة المعيّنة بالمعرفة التأليفيّة؛ أي القواعد التي تنشأ وفقا لها من جانب آخر تجزئة لحن

[٢٧] يراجع المرجع نفسه، ص:١٣٢.

معيّن وعزفه المحدّد أيضا، بسبب هذا التحفّظ تجاه مفاهيم سوسير أُدخل فيما بعد، وبخاصة في النحو التوليدي، بدلاً من (اللّغة المعيّنة - الكلام)، مفهوماً (الكفاءة اللّغوية والأداء اللّغوي).

٣. يجب أيضا أن ينظر إلى تفسير سوسير لثنائية التزامن والتعاقب في السياق التاريخي العلمي، ففي الواقع يجب أن يُلاحظ أنّ سوسير لم يطالب مطلقا بالاشتغال فقط بعلم اللّغة التزامني كما يُزعَمُ باستمرار، فالمرء لا يستطيع حقيقة أن يجد ذلك في كتابه، بل نجد فيه فصولاً مفصّلة عن أهمّ مجالات التطور اللّغوي، ويقول أنّ علم لغة التطوّر مهم.

٤. لبّ نظرية سوسير اللّغوية هو فهم اللّغة على أنّها نظام علامات، نظام كلّ عناصره متماسكة أي فيه يقضي كل شيء الاخر بشكل متبادل، فيه كل عنصر يتحدّد من خلال موقعه من الشبكة الكليّة للعلاقات، وأكثر من ذلك تحصل كل علامة مفردة على قيمتها من خلال هذه الشبكة، من خلال حقيقة اختلافها عن كل العلامات الأخرى للنظام ذاتهن وحين لا يفترق اختياران محتملان للعلامة بعضهما عن بعض، ولا يكون لهما بهذا النحو قيمة محدّدة تحديداً سلبيا، فإنّه لا توجد علامتان بل تحقيقات لعلامة واحدة فقط.

غير أنّ العلامة المفردة ذاتها لها خصائص إيجابية أيضا، ولا سيما خصّيصة وجود رابط قوي بين الدال والمدلول. (نتذكر هنا صفحتي الورقة).[٢٨]

[٢٨] يراجع: مناهج علم اللغة،ص:١٠٦-١١٠.

المحاضرة : ٣

حلقة موسكو * جاكوبسون رومان Jakobson, Roman:

حلقة موسكو:

سنة ١٩١٥،أسس رومان جاكوبسن مع بعض الطلبة حلقة موسكو اللسانية التي تضمنت في برامجها مشاريع البحث في لغة المتكلمين وفي الفلكلور، بموسكو وكذلك الأبحاث الخاصة بالجغرافيا اللسانية الروسية، وقد ساهم رومان جاكوبسون في هذه الفترة في بلورة نظريات أدبية جديدة منحت الشكلانيين الروس سمحة حسنة، و قد كانت الأوجاز (جمعية دراسة اللغة الشعرية) تتعاون منذ تأسيسها بشكل واسع مع حلقة موسكو[٢٩]

وقد ترأسها رومان جاكوبسون حتى ١٩٢٠م، ثم دعت الحرب و الرقابة إلى أن تضم في حلقة أكاديمية العلوم.[٣٠]

رومان جاكوبسون :

ولد رومان جاكوبسون في موسكو، ١١ تشرين الأول عام ١٨٩٦، في عائلة يهودية روسية، في بيت حافل بالكتب و الأدوات الموسيقية ومتشرب لشتى الثقافات و العلوم.

تلقى رومان جاكوبسون علومه في مؤسسة" لازاريق" وهي تحوي صفوفا من المرحلة الابتدائية،حتى المرحلة النهائية. وكان منذ صغره مولعا بالمطالعة، و اتقن اللغة الفرنسية، و أحبها، كما أتقن الألمانية و اللاتينية، و كتب الضعر منذ صغره وقد تعلق بكبار الشعراء مثل: ميللر و بوغدانوف، و ألكسندر بلوك، أندرييه بييلي، كليبنيكوف...[٣١]

سنة ١٩١٥-١٩١٦ شارك في تأسيس حلقة لغويي موسكو و كان رئيسها حتى ١٩٢٠م،[٣٢] متى ترك موسكو و انتقل إلى براغ حيث قدم أطروحته في الدكتوراه سنة ١٩٣٠م.

---

[٢٩] يراج: غزالي، اللسانيات و نظرية التواصل، ص:١٣-١٤.

[٣٠] يراجع مناهج علم اللغة ، ص:١٤٣.

[٣١] يراجع: فاطمة طبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، ص:١٥-١٨.

[٣٢] يراجع: مناهج علم اللغة، ص:١٤٣.

و قد أنشأ حلقة براغ رفقة علماء في الألسنية سنة ١٩٢٦، ليغادر إلى البلاد الأسكندنافية بعد احتلال النازيين لتشيكوسلوفاكيا. و يعمل أستاذا في كوبنهاغن، و في ١٩٤٠ بعد اجتياح الألمان رحل إلى أمريكا حيث استقر و التقى بجملة من العلماء كان لهم أثر بعيد في تطور أبحاثه فيما بعد.[٣٣]

توفي جاكوبسون عام ١٩٨٢ بعد أن أمضى حياة مليئة بالعمل و البحث و الدراسة.[٣٤]

السمات المائزة عند جاكوبسون:

يعد رومان جاكوبسون المنظر لمفهوم السمات المائزة، و هو المفهوم الذي شاعت شهرته في عالم اللسانيات اليوم، تحت المصطلح الانجليزي: distinctive featurs ، ويطلق هذا المصطلح على الخصائص المميزة لفونيم ما دون آخر. مثل خاصية التوتر (الجهر) في الفونيم الانجليزي / t/، في مقابل خاصية الارتخاء (الهمس) في الفونيم الانجليزي/ d/ .

و يعرف جاكوبسون الفونيم بأنه حزمة مؤلفة من مثل هذه السمات المائزة، و حيث نصوغ هذه السمات صياغة صحيحة فإن ذلك يعني التعيين الصحيح لجوهر طبيعة الفونيم.

وتنشأ السمات المائزة من الخصائص النطقية-السمعية المحددة للصوت، و يمكن توضيحها بالفحص الصوتي الذي يتم بمساعدة الآلات المناسبة، و لا شك أن من أعظم مآثر جاكوبسون إدخاله الصوتيات المخبرية بنجاح إلى مجال الدرس الفونولوجي.[٣٥]

تعتمد النظرية الفونولوجية عنده على المتقابلات المائزة ، مرتكزة على مبدأ الثنائية أو الازدواجية، فالوحدات اللغوية ترد في صورة أطراف تقع في تقابلات ذات وجهين، توسم بوجود خاصية مائزة ما في مقابل غياب هذه الخاصية.

في بداية دراسته ميز جاكوبسون بين ثلاثة أنواع من الثنائيات النتقابلة:

١- التقابل بين الصوامت الخلفية: طبقية و غارية، و الصوامت الأمامية: شفوي و أسنانية.

٢- التقابل بين الصوت الخفيض و الصوت الحاد.

٣- التقابل بين الصوامت ذات النغمة العالية والصوامت ذات النغمة الحادة.

ثم تابع جاكوبسون أبحاثه حول السمات المائزة، فرأى أن كل التقابلات التي يمكن أن نجدها في مختلف لغات العالم ترجع إلى اثني عشر تقابلا ثنائيا وهي:

---

[٣٣] يراجع: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون ص: ٢٠.

[٣٤] المرجع نفسه: ص: ٢٠.

[٣٥] يراجع: اتجاهات البحث اللساني، ص:٢٥٥.

صوامتي/ غير صوامتي، صائتي / غير صائتي، مكثف/ منفلش، مجهور /مهموس، أنفي/غير أنفي، متواصل/ متقطع، صارف/عديم الرنين، منخفض/ غير منخفض، متوتر/رخو، مطبق/ غير مطبق، مرفوع النغم/ غير مرفوع النغم، خفيض/حاد.

وكل سمة من هذه السمات لا وجود لها، بل لا أهمية لوجودها، دون وجود الوجه الأخر لها. فنحن عندما نصف صوتا بأنه مجهور، فإنما نصفه بذلك لوجود سمة غير مجهور أو مهموس في اللغة عينها.[٣٦]

نوضح ذلك من خلال شرح المثال الآتي:

صال سال

يبدو أن الفرق بين الكلمتين هو اختلاف فونيم الصاد عن فونيم السين، لكن جاكوبسون يدقق في جزئيات الفونيم لنجد الفرق بينهما في ملمح تمييزي واحد هو صفة الإطباق +، وعدم الإطباق أي الانفتاح -، حيث نجد :

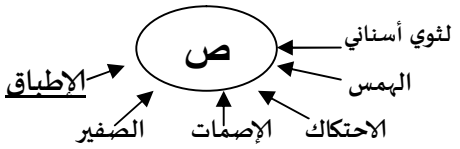

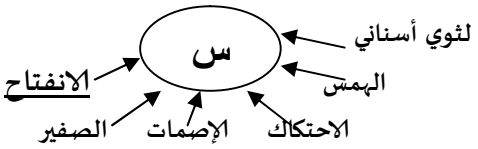

هنا نلحظ التقابل بين: مطبق / غير مطبق.

ب. وظائف اللغة عند جاكوبسون:

يرى "جاكوبسون" أن اللغة وسيلة التواصل الإنساني، الذي لا يتحقق إلا بتوفر العناصر التالية:

- المرسل: يقوم بأداء الرسالة.
- المرسل إليه (المتلقي): يستقبل الرسالة.
- إقامة الاتصال بين المرسل والمتلقي: كي ينجح هذا الاتصال لا بد من وحدة التجربة بينهما، وذلك وفق قناة التحويل التي تحقق الاتصال وتبقيه قائما.

---

[٣٦] يراجع: النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، ص: ٤٢-٤٣.

- لغة مشتركة:يتكلمها المرسل والمتلقي معا: وهو ما يساعد ويسهل عملية التواصل. (سنن)
- رسالة لغوية: وهي ظرف للمحتوى الكلامي، الذي تشير إليه، ويفهمه المتلقي في الوقت نفسه.
- محتوى لغوي: ترمز إليه الرسالة: وتشكله اللغة المشتركة بين المرسل والمتلقي.[٣٧]

ونستطيع تمثيل هذه العناصر اللازمة لتحقيق عملية التواصل كما يلي:

عناصر التواصل:

سياق

مرسل **قناة** **مرسل إليه**

رسالة

سنن

ويميّز رومان ياكوبسون ستَ وظائف لغوية تنبثق عن مكونات للنموذج التواصلي هي:

- الوظيفية المعرفية Cognitive "الوضعية" أو "المرجعية":

تتفرع هذه الوظيفة عن الشكل التواصلي المتمثّل في "السياق"، ويمكن أن تتحقّق في اللّغة اليومية واللّغة العلمية، لأنّ الرسائل في هذه الحالة تعتمد على المواضعة اللّغوية المشتركة بين افراد الجماعة اللسانية، كما أنّ الغرض من التواصل يتمثّل في الإبلاغ ذي الطبيعة النفعية وما دامت الرسائل اللفظية لا تتنوّع تبعا لهرمية الوظائف، فإنّ وظائف أخرى تتواجد مع هذه الوظيفة المهيمنة في هذه الرسائل.

- الوظيفة التعبيرية Expressive "الانفعالية" (المرسل):

وتتمثّل في الرسائل التي تركّز على الحمولة الانفعالية والوجدانية، ومن ثمّ فإنّها ترتبط بالمرسل، أي تقدم انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما، وترتبط هذه الوظيفة ببنية تعبيرية خاصة على مستوى النحو والصوت والمعجم، ويترتّب عن هذا تباين بين ظواهر لسانية متنوعة، فعلى المستوى الصوتي مثلا: ترقى الظواهر الفيزيولوجية والعناصر التمييزية إلى مرتبة العنصر الاختلافي الذي يعبّر عن الانفعال، وهكذا فإنّ الاختلاف كما يذكر ياكوبسون|si| و |:si|: اختلاف من طبيعة انفعالية في اللّغة التشيكية، ينبغي

[٣٧] يراجع: نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص: ٩٩.

تمييزه عن الاختلافات الأخر –الفونيمية مثلاً – إنّ لهذه الوظيفة علاقة بأشكال وأنماط الإنشاد التي تتحقّق بها العبارة.

- الوظيفة الإفهاميةConative(المرسل إليه):

تكتسي نوعية الإبلاغ الموجه للمستمع صبغة الأداة التمييزية التي تطبع الرسائل بدلالات خاصة، واتسمت مظهراتها وبناها التركيبية والنحوية بخصيصات محدّدة، تعين تعالق مكونات الجملة والخطاب واقسام الطبقات التعبيرية، فالوظيفة الإفهامية التي تتصل وتركز على المرسل إليه تحدّد لنفسها إطارا خاصا للتبادلات العلائقية والتمفصلات اللسانية التي تتفاعل بداخلها فهي تجد تعبيرها النحوي: "الأكثر خلوصاً في النداء والأمر اللذين ينحرفان من وجهة نظر تركيبية وصرفية وحتى فنولوجية"

- الوظيفة الانتباهية: *Phatique* (إقامة الاتصال):

تهدف بعض الرسائل، كما يؤكد ياكوبسون، إلى إقامة التواصل والحفاظ عليه، وذلك باستخدام أشكال تعبيرية وسلسلات لفظية في لحظات معينة، قصد التأكد من استمرار التواصل وصحة تمثل المستمع مضمون الإبلاغ الحقيقي، وتأخذ هذه الوظيفة أبعاداً تشكيلية توظف لأغراض فنية توفرها الرغبة في إقامة التواصل وتحقيق جمالية تتفاعل مع الحمولة المعرفية الخاصة.

- الوظيفة الميتا لسانية *Metalinguistique* (السنن):

يمكن أن نميّز هذه الوظيفة بين مجالين لغويين، المجال الأول وتمثّله "اللّغة الواصفة المعتمدة في الدراسة العلمية التي تتّخذ من اللّغة موضوعا لها"، أمّا المجال الثاني فيرتبط بعمليات الشرح التي تتخلّل التواصل في الكلام اليومي، وهي ترمي إلى تحقيق درجة قصوى من التمثّل لدى المستمع.

- الوظيفة الشعرية *Poetique* الرسالة:

تركز الرسائل التي تهيمن فيها هذه الوظيفة على الرسالة ذاتها، وينبّه رومان ياكوبسون إلى أنّ هذه الوظيفة لا تقتصر على الشعر وإنّما ينبغي دراستها في أشكال الرسائل اللفظية الأخرى وكذلك غير اللّفظية وتعمل هذه الوظيفة على إبراز قيمة الكلمات والأصوات والتراكيب ... في ذاتها، مكسبة إيّاها قيمة مستقلة.[٣٨]

بالإضافة إلى هذه الوظائف اللّغوية نلاحظ أشكالا تعبيرية أخرى ترتبط إمّا بالأجناس التعبيرية أو بالطبيعة الميتولوجية لأنماط عدة من الاتصالات.

---

[٣٨] يراجع: اللسانيات و نظرية التواصل، ص:٤٧-٥٠.

إنّ هذه الوظائف هي محاولة تحليلية ونقدية اكتشف بواسطتها رومان ياكوبسون تنوعات لغوية غالبا ما تمّ الخلط بينها أو كانت مجهولة، فهذا الاكتشاف يفتح في وجه اللسانيات آفاقاً رحبة لدراسات متعمّقة تميّز خصوصيات الرسائل اللفظية وتنوعاتها،

وهكذا يتمّم ياكوبسون خُطاطة مكونات التواصل بخُطاطة الوظائف الآتية

مرجعية

انفعالية شعرية إفهامية

انتباهية

ميتالسانية

إنّ كل وظيفة من هذه الوظائف تتمازج وتتسلسل وفق هرمية تحفظ لكل رسالة هيكلها وعنصرها الذاتي المميّز، وبخصوص الوظيفة الشعرية فإنّ آليات وتمفصلات محددة تتحكم في بنيتها اللّفظية قصد تحقيق ماهيتها، وهذه الآليات تفصل لغة الشعر والفنون الأخرى التي تهيمن فيها هذه الوظيفة عن اللّغة اليومية وما يماثلها كلغة العلم، ويتأسس الحد الفاصل اعتماداً على عمليتي: الاختيار *selection*والتأليف *combinaison* التي سنعين طبيعتها اعتماداً على تصوّر سوسير في كتابه: "دروس في اللسانيات العامة" وتصوّر رومان ياكوبسون لهاتين العمليتين وطبيعة التحولات في العلاقات المتبادلة بين هذين المحورين في اللّغة الشعرية خاصة.[٣٩]

وخصّص "جاكوبسون" سلسلة من أعماله للغة الأطفال والحبسة اللسانية (*Aphasie*).

وخلاصة القول أنّ "جاكوبسون" لعب دوراً هاماً في مجال اللسانيات الحديثة خاصة، والفكر البشري عامةً، فكانت أراؤه الشرارة الأولى والدعامة الأساسية لجانب كبير من الدراسات الإنسانية المعاصرة، وكان تأثيره كبيراً في ميادين عديدة من العلوم الإنسانية وكان القسط الكبر من تفكيره موجهاً للنظرية اللسانية.

لقد تحوّل جاكوبسون في أعين البعض إلى شخصية أسطورية لعمق الشخصيات الأساسية فيها، وهم الثلاثة الروس المهاجرون: ولرومان جاكوبسون تأثيره في الفكر اللساني الحديث، حتى أن بعض الباحثين يلخصون تاريخ نشأة البنوية وتشكلاتها المختلفة في شخصيته، ومغامراته العلمية، منذ مطلع شبابه في "موسكو" حتى تخرج على يد أجيال من الباحثين في أوروبا وأمريكا، فأصبح الحجة الأولى والمرجع الأخير في اللسانيات الحديثة.[٤٠]

---

[٣٩] يراجع المرجع السابق، ص:٥٠-٥١.

[٤٠] المدارس اللسانية المعاصرة، ص:١٠٢.

المحاضرة :٤

مدرسة براغ و أهم أعلامها –١ –

تروبسكوي نيكولاي.N Troubeskoy

- مدرسة براغ:

في عام ١٩٢٦ تأسست جمعية لسانية في براغ باسم : حلقة براغ اللسانية، وقام بتأسيسها جيل مفعم بالحماسة لما كان يعد حينها أحدث المذاهب اللسانية، وهي: أفكار دي سوسير و بدوا ندي كورتيناي، ومدرسة فورتوناتوف السلافية، وكفل النجاح لهذا المشروع ما تمتعت به براغ من تقاليد راسخةة في الفكر اللساني، وكانت الشخصيات الأساسية في هذه الجمعية المهاجرون الروس : جاكوبسون/ كارسيفيسكي/ تروبتسكوس، و أعلام اللسانيين التشيكيين: ماثيسيوس و ترنكا و هاقرانيك و موكاروفيسكي، و سرعان ما التحق بهم جيل آخر من الباحثين الشبان[٤١] إضافة إلى العـــالمين الـــفرنسيين: أنـــدريه (A. Martinet) وإيمل بنفنيست(E. Benveniste) ١٩٠٢-١٩٧٢..

برنامج مدرسة براغ:

يعد برنامج "مدرسة براغ" إسهاما في لون جديد يتصل بأهداف النظرية اللسانية وقد وجه أنظار اللسانيين إلى ميادين من البحث اللساني لم تظهر إلا في العقدين السادس والسابع من القرن العشرين، ويتمثل فيمايلي:

أ) –اللغة نظام يتكون من وسائل تعبيرية، تؤدي وظيفتها في تشجيع الفهم المتبادل. ولذلك ينبغي على اللسانيين أن يدرسوا الوظيفة الفعلية لأحداث النطق الملموسة: ماالذي يجري توصيله؟ وكيف؟ وإلى من؟ وفي أي مناسبة؟

ب) -اللغة حقيقة واقعية،أي ظاهرة فيزيائية فعلية، ذات واقع مادي يتصل بعوامل خارجية، بعضها يتعلق بالسامع، والآخر يتعلق بالموضوع الذي يدور حول الاتصال أو الكلام، وهكذا يكون من الضروري التمييز على المستوى النظري والعلمي بين لغة الثقافة بصفة عامة، ولغة الأعمال الأدبية، والمجلات العلمية والصحف، ولغة الشارع.

---

[٤١] اتجاهات البحث اللساني، ص:٢٤٧

ج) -على البحث اللساني أن يحيط بالعلاقة بين اللسانية والأفكار والعواطف، التي توصلها هذه البنية، لأن اللغة تتصل بكثير من المظاهر العقلية والنفسية للشخصية الإنسانية.

د) -اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة لا تتطابقان، فلكل منهما خصائصه المميزة، ولا بد إذن من فحص العلاقة بين لغة الكتابة ولغة النطق.

ه) -يجب أن يتجه البحث الفونولوجي إلى دراسة التقابلات الفونيمية، ولا ينبغي فصل الظاهرة المورفولوجية عن الظاهرة الفونولوجية.

و)- إعطاء الأولوية للبحث الوصفي لما له من تأثير على الواقع اللساني الفعلي؛ دون استبعاد الدراسة التاريخية، لأن النظام اللساني الكامل لا بد أن يكون تاريخيا في ضوء الوصفية.

ز)- المنهج المقارن في اللغة يجب أن يتخلص من محدودية الملاحظة، وعليه يُمكن الباحثين من بناء أنماط مميزة للغات.[٤٢]

تروبسكوي نيكولاي سيرجيفتش (Troubeskoy N. Sergeievitch):

١. **حياته:** كان الأمير نيكولاي سيرجيفتس تروبتسكوي(١٨٩٠-١٩٣٨م) أحد أعضاء مدرسة براغ خارج تشيكوسلوفاكيا وسلسل عائلة من العلماء من نبلاء الروس إذ كان أبوه أستاذا في الفلسة و مديرا لجامعة موسكو. ويبدأ تروبتسكوي حياته بدراسة الفلسفة و التراث الشعبي القوقازي و الفينو أوغري. درس تروبتسكوي اللسانيات الهندو أروبية في جامعة والده، ثم أصبح عضوا في هيئتها التدريسية عام ١٩١٦م، وبعدها اندلعت الثورة، و اضطر الأمير تروبتسكوي إلى الهرب، فالتجأ أولا إلى روستوف على نهر الدون حيث منح كرسيا في الجامعة المحلية، وعندما خسر المحافظون روستوف عام ١٩١٩م لجأ تروبتسكوي إلى القسنطينية. وفي عام ١٩٢٢ عين رئيسا لقسم تاريخ اللغات السلافية في فيينا، ومن ثم أصبح عضوا في حلقة براغ لدى إنشائها تحت إشراف ماثيسيوس بعد ذلك بعدة سنوات، (ولا تبعد براغ عن فيينا سوى ١٥٠ ميلا)، وبقي تروبتسكوي في فيينا حتى وافاه الأجل بعد بضع شهور من قيام ألمانيا بضم النمسا ١٩٣٨م متأثرا بأزمة قلبية أصابته إثر استجوابه من قبل رجال الاستخبارات النازية، و قد كان معارضا صريحا للنازية، وقد تمكن من إنهاء كتابه: مبادىء علم الأصوات الوظيفي في الأسابيع الأخيرة من حياته بعد كفاح شديد لأجل إتمامه.[٤٣]

---

[٤٢] يراجع: المدارس اللسانية المعاصرة، ص: ٨٩،٩٠، و اتجاهات البحث اللساني،ص: ٢٤٨،٢٤٩.

[٤٣] مدارس اللسانيات ، التسابق و التطور، ص: ١٠٩، ١١٠

٢. أفكار تروبتسكوي:

*** من أهم أفكار نيكولاي تروبتسكوي النظرية حول الفونيم و النظام الفونيمي اعتقاده بأن الوقائع الصوتية تشترك في الوظائف الثلاثة الأساسية للغة : العرض، التعبير، الاستدعاء.[٤٤]

يقول تروبتسكوي:

إن اللغة الانسانية تفترض دائما متكلما و مسمعا في الوقت الواحد، أو أكثر من متكلم و مستمع، كما تفترض مقاما و حالا يدور حوله الحديث، و يترتب على ذلك أن كل عبارة كلامية لها ثلاث وجهات في الوقت ذاته:

- هي تمثيل مبين، أو تعبير عن حال المتكلم لغاية وصفه و تخصيصه، أي مستوى التعبير
- وي طلب وحث للمستمع او جملة مستمعين بقصد إحداث الأثر فهم و تبليغهم، أي جهة الحث التعبيرية، الاستدعاء.
- والعبارة تمثيل لأحوال معينة،هي موضوع الخطاب. أي جهة التمثيلية أو العرض.[٤٥]

إذا كانت هذه الوظائف الثلاث قد حددت من طرف بوهلر قبل تروبتسكوي إلا أن هذا الأخير استطاع أن يفسر بعدها الفونولوجي،

يشرح تروبتسكوي الأمر بقوله: :إذا نحن أصغينا لأحد من الناس و هو يتكلم كنا قد سمعنا مَنْ هذا الذي يتكلم، و عل أي نغمة ونبرة أدى كلامه، و ما الذي قاله. وليس هنا - إن شئنا الدّقة – إلا الأثر اللساني وحده، غير أننا نحلله إلى أجزائه المكونة: ويكون ذلك من وجهة نظر الوظائف الثلاثة للكلام مما ميزه بوهلر: فبعض خواص الصوت المسموع نتأولها على أنها عبارة عن أمارة دالة على المتكلم،(تبرز شخصه كجرس الصوت و نبرته)، و بعضها الآخر نتأوله على أنه وسيلة تحث السامع و تثير فيه احساسات معينة، و الأخير نتأوله على أنه رموز و قرائن تستخدم للتعرف على معان محددة من الألفاظ إلى حد ما."[٤٦]

لقد استطاع تروبتسكوي أن يعطي لجوانب: التعبير و الاستدعاء و العرض بعدها الفونولوجي، فيمكن أن نلمح الوظيفة الصوتية لهذه العناصر أثناء آدائها.

---

[٤٤] مناهج علم اللغة من هارمان...، ص: ١٣١

[٤٥] يراجع: تروبتسكوي، مبادىء علم وظائف الأصوات(الفونولوجيا)، ص:١٧

[٤٦] تروبتسكوي، ص:١٧

ويرى تروبتسكوي أن وظيفة العرض كانت من قبل واحدة من مجالات الدراسة اللغوية، أما التعبير و الاستدعاء فلم يحظيا بفرص التحليل اللغوي لقلة المعرفة بهما، ويدعو للاهتمام بهما و دراستهما.

فوظيفة التعبير تدل على خصائص صوتية، تشير مثلا لة فروق إقليمية و عمرية و جنسية، و وظيفة الاستدعاء او الإثارة تثير عواطف لدى السامع، مثل أشكال إطالة الحركة و رفع الصوت و خفضه...[٤٧]

*** كان تروبتسكوي أول من حدد العلاقة بين الوحدة اللغوية غير المتغيرة الفونيمية و تحققات الصوت الفعلية و المتنوعة، وفي هذه الفكرة يحدد أسسا كما يلي:

أ- إذا استحال على صوتين في لغة واحدة أن يتبادلا المكان في سياق صوتي مطابق دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير في معنى الكلمة، فإنهما يكتسبان في اللغة وضع الوحدتين المختلفتين، و مثاله: التضاد بين : b/p، في الكلمتين الصرب-كرواتيتين: pora أي استغرق في القراءة، و bora بمعنى تجعَد.[٤٨]

و مثاله من العربية، قام / صام/ حام.... فالأصوات ق/ ص /م /فونيمات مختلفة لأنها حققت اختلافات في المعنى بين الكلمات التي ترد في سياق صوتي مطابق./ ...ـــام./. ويمكن للمعجم أن يوضح الفرق ما بين هذه المعاني.

ب- إذا وقع صوتان في مواقع صوتية واحدة دون أن يؤدي ذلك إلى نتائج تتصل بمعنى الكلمة، فإنهما لا يكونان فونيمين مختلفين، بل هما تنوعات عرضية لفونيم واحد،و شاهد تروبتسكوي هو التلفظ بأصوات معينة بطريقة يتدخل فيها تجويف الأنف بسبب إصابة الرأس بنزلة برد، و التلفظ بصوت الراء من مؤخر اللسان بدلا من طرفه في الصرب-كرواتية لدى البعض.[٤٩]

أما في اللغة العربية يمكننا أن نلحظ هذا بين اللهجات الجزائرية مثلا: كلمة (قال) تنطق في منطقة جيجل:/ كال/ ، و منطقة تلمسان /آل/، و أغلب الجنوب الشرقي /قال/ بجيم قاهرية(قاف بنقاط ثلاث). لكن الأهم هو اتفاقها في المعنى. وهذا ما يبقيها في صورة فونيم واحد فونولوجيا.

---

[٤٧] يراجع: مناهج علم اللغة، ص:٨٦.

[٤٨] اتجهات البحث اللساني، ص:٢٣٨

[٤٩] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

ج- إذا أظهر صوتان ينتميان إلى لغة واحدة أشكالا من السمات النطقية السمعية المتشابهة، و كان محالا أن يردا في سياق صوتي واحد فإن علينا أن نعدهما تنوعات تكاملية لفونيم واحد، كنطق النون في الكلمتين: anka - ana . فهو يسمع بكيفيتين مختلفتين.[٥٠]

و في العربية نجد النون تتأثر بمخرج الصوت الموالي لها فتسمع بتنوعات عدة، نحو: انتشر/ اندثر/ انحشر/انبثق/ انقشع..... فلكل نون منها صوت مميز عن التي تليها.لا يخرجها من كونها فونيم النون.

ومنه فكل فونيم يؤدي وظيفتين:

أ). وظيفة إيجابية:حينما يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه.

ب). وظيفة سلبية: حينما يحتفظ بالفرق بين كلمة ما من حيث المعنى والكلمات الأخرى.

ومثال ذلك الفونيم النون (ن) يشترك مع غيره من الفونيمات في كلمة نام، لتحديد معناها ومدلولها، وهي الوظيفة الإيجابية، أما الوظيفة السلبية تتمثل في حفظ كلمة نام مختلفة عن كلمات مثل: قام، صام، حام.

وتظهر الوظيفة الإيجابية (الأساسية) بشكل جلي – أثناء حذف الفونيم من الكلمة واستبداله بآخر – في تغيير المعنى، مثلا: استبدال فونيم الصاد في كلمة صام بالقاف فتصبح الكلمة قام، فالفونيمات أصوات لها سيمات خاصة قادرة على التميز بين الكلمات في كل اللغات بإبدالها بفونيمات أخرى وبترتيبها وموقعها في بنية الكلمة، [٥١]

---

[٥٠] المرجع السابق، ص:٢٣٩

[٥١] المدارس اللسانية المعاصرة،ص:٩٢،٩٣

المحاضرة: ٥

مدرسة براغ – ٢ –

إميل. بنفنيست BENVENISTE

تمهيد:

ولد إميل بنفنيست يوم ٢٧ ماي ١٩٠٢ بحلب سوريا، و توفي يوم ٣ أكتوبر ١٩٧٦ بفرنسا،برز باحثا متميزا بأعمال في ميدان النحو المقارن للغات الهندو أوربية، وفي ميدان اللسانيات العامة. تتلمذ على يد أنطوان مي في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا التي درس فيها إلى غاية ١٩٢٧، و من سنة ١٩٣٧ درس في المدرسة الفرنسية، سجن في ١٩٤٠ و بعد فراره من السجن التحق بسويسرا وبقي فيها إلى غاية ١٩٤٥.وفوق المهام الإدارية التي كلف بها، أسس في ١٩٦١ المجلة الأنثروبولوجية الفرنسية الموسومة ب : l homme ، وذلك بالاشتراك مع كلود ليفي شتروس و بيير غورو. ليصبح ما بين ١٩٦٤-١٩٧٥ مديرا لمجلة: الدراسات الأرمينية. توزع النتاج العلمي لإميل بنفنيست على خمسين سنة، انطلاقا من ١٩٢٢، وقد كانت السنوات العشر الأولى تدور حول اللغة الإيرانية، إذ نشهد تأليف أربعة مراجع والعديد من المقالات، انطلاقا من ١٩٣٢ يتوجه نحو اللسانيات المقارنة للغات الهندو أوروبية و يكتسب في هذه الفترة بالذات بعدا عالميا، وخاصة بنشره الرسالة الموسومة ب: les origins de la formation des noms en indo-europeen .[٥٢]

مفهوم " التلفظ " عند بنفنيست:

[٥٢] يراجع: اميل بنفينيست ، اللغة و التجربة الانسانية، تر: حمو ذهبية، مخبر الممارسات اللغوية بالجزائر، عدد: ١٠١٢-١٤، ص: ١٥٥.

إن عملية التلفظ حسب تعريف ايميل بنفنيست هي: " وضع اللغة في حركة بقتضى فعل فردي في الاستعمال"، ولقد كان التلفظ خارج حقل دراسة اللسانيين منذ زمن طويل ثم بدأت العملية تحتل منزلة كبرى في بحوثهم.[٥٣]

يعتبر بنفنيست اللغة (أو اللسان) تلفظا (Enonciation) ولقد انطلق بنفنيست من مدونة دوسوسير (اللسان) ليثبت أنه حتى في هذا المجال لا يمكن الفصل بين اللسان واستعمالاته حتى في مجال الأدلة المنفصلة «Signes» . إن كثيرا من الأدلة Signes لا يمكن أن يكون لها مدلول Signifiés» إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار ظرف التلفظ Situation d'énonciation.[٥٤]

إن اللغة تتضمن عناصر يسميها بنفينيست الجهاز الشكلاني للتلفظ، وهي تسمح لكل شخص بأن يأخذ الحديث في رتبة متكلم(أنا أصرح أن.....)، فلمن يرجع (أنا)؟ إلى كل متحدث و لهذا الأمر يقول (أنا) وإذا تكلم آخر يقول أيضا (أنا) ويتحول المتكلم الأول إلى (أنت)، (أنت تقول الآن أن.....).

ثم إن (الأنا) و (الأنت) يتقابلان من جديد عندما يتكلم الأول، فهذه الظاهرة اعتيادية، و تبرز طبيعة الخاصية المميزة للأنا و الأنت وهما لا يضمران مفهوما و لا شخصا، ولكن يسمحان للمتكلم باحتلال منزلة الفاعل في الخطاب مع علاقة تتوفر بينه و بين المرسل ليه.[٥٥]

---

[٥٣] يراجع: كاترين فوك، مبادئ في قضايا اللسانيات، تر:المنصف عاشور ، ص: ١٣٤.

[٥٤] يراجع: جمال كاديك، في مفاهيم الخطاب،الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب، ١١-١٣ مارس،٢٠٠٣م، ص: ٢٠٦

[٥٥] يراجع: مبادئ في قضايا اللسانيات،ص:١٣٦.

و توجد سلسلة متكاملة من الوسائل لتحديد المكان الذي أنزل به أنا، فهنا في هذا المنزل و الزمان الذي أنا أتحدث فيه هو الآن، في اللحظة الحاضرة، و الزمان الحاضر هو عبارة عن محور امارة للزمانية، وهذه هي الأدوات و المعطيات المساعدة لدراسة التلفظ.[٥٦]

ويمكن القول: إن التلفظ (أو الإعراب) هو امتلاك للسان وتفعيل له من قبل ذات متحدثة. وامتلاك اللغة وتفعيلها ينتج ملفوظات Enoncés. كل تلفظ له ظرف معين، مؤلف من متلفظ Enonciateur وشريك للمتلفظ «Co-énonciateur» يمكن له في نفس السياق أن يصبح متلفظا، وزمان ومكان. ويعبر على ظرف التلفظ هذا بالصيغة التالية " أنا – أنت – هنا – الآن ".[٥٧]

لقد كان اهتمام بنفنيست بتلك الأدلة التي لا يمكن إعطاؤها مدلولا إلا من خلال ظرف التلفظ أي زمان ومكان وذوات المتحدثين أثناء التلفظ. فصيغ المضارعة للمتحدث والمخاطب المتمثلة في أحرف المضارعة (الهمزة والتاء والنون) لا يمكن إعطاؤها مدلولا دون الأخذ بعين الاعتبار المتحدثين من متكلم ومخاطب.[٥٨]

إن أحرف المضارعة ليست أدلة منفصلة في اللغة العربية كما هو الحال في اللغة الفرنسية. إن استعمال كلمة حرف دليل على عدم امتلائها بالمعنى إلا حين استعمالها ومدلولها لا يمكن أن يعرف إلا من خلال ذوات المتحدثين. إضافة إلى أحرف المضارعة المتعلقة بالمخاطب والمتكلم يمكن أن نضيف ظروف المكان والزمان وأسماء الإشارة فهي وإن كانت أدلة منفصلة عكس أحرف المضارعة إلا أنها لا يكون لها مدلول إلا من خلال ظرف التلفظ فـ الآن / غدا ، هنا / هناك/، هذا/ ، هاتان/، هذان/ لا يمكن إعطاؤها مدلولا إلا من خلال وضع المتحدث والمتحدث إليه فهي أدلة لها مدلول بحسب أوضاع المتخاطبين مكانيا

---

[٥٦] يراجع المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[٥٧] يراجع: في مفاهيم الخطاب، ص:٢٠٦-٢٠٧.

[٥٨] المرجع نفسه،ص:٢٠٧.

وزمانيا فهي مشيرات «Indicateurs في سياق محدد. إضافة إلى ذلك أداة النداء وصيغة التعجب فهما أيضا من صميم المشيرات التي تستمد مدلولاتها من راهن التلفظ. فهذه الأدلة لا تحمل مدلولا ثابتا كدليل " طاولة " أو " مقعد " إنما يكون لها مدلول حينما يفعلها شخص لغة فتشير إليه في راهن حديثه أو إلى وضعه في زمان و مكان التلفظ.[٥٩]

تقسيم إميل بنفينيست للزمن:

إن إثبات أن لكل لغة نظاما خاصا للأزمنة لا يمنع من العودة إلى النظام العام للزمن، كونه ينقسم إلى ماض و مستقبل. وقد أفضت دراسة إميل بنفينيست لهذا العامل اللامرئي المتحرك إلى تقسيمه أقساما ثلاثة معتمدا على العلاقة بين المتكلم و الزمن، و هذه الأقسام هي:

١- الزمن الطبيعي: يُحِسُّ به الانسان و يدركه في حياته، يختلف انقضاؤه من بيئة لأخرى، و من مجتمع لآخر، يمتاز هذا الزمن عن غيره من الأزمنة باللانهائية و الخطية، بمعنى الاستمرارية.

٢- الزمن التاريخي: يمثل الانسان جزءا لا يتجزأ من البيئة التي ينتمي إليها. وما دام كائنا حيا يعايش مجموعة من الأحداث يمكنه أن يؤرخ لحياته من بدايتها إلى نهايتها أو العكس، و ذلك عن طريق الذاكرة لتأليف ما يدى بالسيرة الذاتية.
و يؤكد بنفينيست أن الأحداث ليست هي الزمن لكن متضمنة فيه.

٣- زمن الحدث: هو الزمن اللغوي، أي ما يدعوه بزمن الحديث، و هو البحث عن تمثيلية للزمن في ارتباطه مع لحظة الحديث، يتجلى زمن الحديث في الحاضر الذي يشكل مرجعيته، أما الماضي و المستقبل فمتعلقان به، فكلما استعمل المتكلم الصيغة النحوية الدالة على الحاضر جعل الحدث مزامنا لحال الخطاب.

---

[٥٩] المرجع السابق،ص:٢٠٧.

يعبر الزمن التاريخي عن الزمن الماضي، أما زمن الحديث أو زمن الخطاب يمكن أن يقع في أي نقطة من الزمن التاريخي، بذلك يمكن أن نجعل الزمن التاريخي إلى الخلف، و زمن الحديث إلى الأمام:

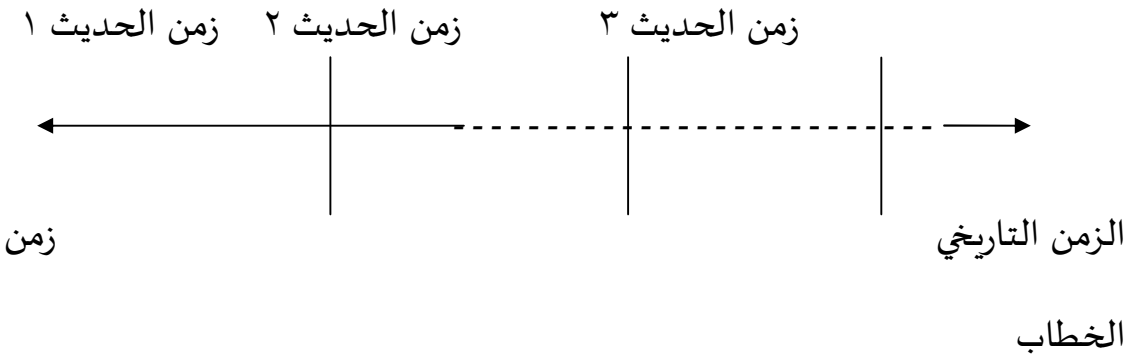

من الواضح أنَّ زمن الحديث يعتبر حدا فاصلا بين الزمن الماضي (المنقضي) p.simple، و الحاضر: present ،الذي لم ينقض بعده، فعليه لا تجعل اللغة الزمنيين في نفس المستوى إذ أن كلا منهما يعبّعن فترة معينة.[٦٠]

الفرق بين الخطاب و القصة عند بنفينيست:

إن التلفظ، حسب بنفنيست، يتخذ كيفيتين مختلفتين، كيفية **الخطاب** وكيفية **القصة**.فهذه الأخيرة: " عرض لوقائع حدثت في لحظة من الزمان دون أي تدخل للمتحدث في القصة " فالتلفظ القصصي أو التاريخي يفترض غياب المشيرات التي تدل على راهن المتحدث وغياب أسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان التي تفهم من سياق المتحدث والمتحدث إليه.

[٦٠] يراجع: حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص:١١٦-١١٧.(ط:٢، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو) ٢٠١٢م.

إن المضارع كدال على الحاضر أو المستقبل والمضارع المجزوم في صيغتي المتكلم والمخاطب لا تعد من صميم " القصة " وحده الماضي التام المنفصل عن الحاضر الذي يعبر عن القصة وأحداثها وإن وجد المضارع في سياق القص فهو حاضر لماض لا صلة له بحاضر المتحدث السارد. إن ضمير الغائب يميز القصة باعتباره دالا على شيء يتحدث عنه لا علاقة بحاضر المتحدث فهو غائب فعلا على مجال المحادثة.

أما " الخطاب " حسب بنفنيست، فهو على النقيض من ذلك إنه يجذر " الملفوظ "، " Enoncé " في الحاضر باستعمال صيغة المضارعة مع أحرفها من متكلم ومخاطب، إن المضارع يدل على الزمن الحاضر أو المستقبل. إن ظروف المكان والزمان وأسماء الإشارة والنداء وصيغة التعجب هي مشيرات فعلية لها علاقة بظرف الخطاب ومنه تستقي مدلولاتها.

إن " الخطاب " يهيمن في بعض الأجناس كالمراسلات والمذكرات والمسرح والتعليم وكل ما يفترض حوارا أو حديثا موجها إلى شخص ... إن " الخطاب " موجود أيضا حينما يترك السارد الشخوص يتحدثون مستعملين النداء والتعجب إلى جانب الأسلوب الخبري الذي لا ينأى على الحاضر والراهن وعلى صلة مباشرة بالمخاطب والمتكلم. والسارد من الممكن أن يلجأ إلى " الخطاب " حينما يعبر عن رأيه ويستعمل المضارع وصيغة المتكلم بدل الماضي التام.[٦١]

[٦١] يراجع:في مفاهيم الخطاب، ص:٢٠٦-٢٠٨.

المحاضرة: ٦

مدرسة كوبنهاغن L'école de Copenhague

لويس هيلمسليف

مدرسة كوبنهاغن:

تعد من أشهر المدارس اللسانية التي ظهرت في أوروبا في مطلع القرن العشرين، ولئن كان بعض الباحثين ينظرون إلى هذا العمل في ميدان اللسانيات على أنه لا يمثل مدرسة بلأتم معنى الكلمة بل مجرد نظرية لسانية تعرف باسم: الغلوسيماتيك.[٦٢]

تكمن أهم مهام كوبنهاغن في نقل المنهج الفونولوجي في وصف الفونيم إلى الجانب المضموني للغة، فقد أسست ١٩٣٣ على يد هلمسليف و بروندال، و منذ سنة ١٩٣٤ ظهرت مجلتها: مجلة حلقة كوبنهاغن. وكانت مجلة نشرهم لأساسية فيما بعد هي: أعمال حلقة كوبنهاغن اللغوية، [٦٣]

لويس هيلمسليف(١٨٩٩-١٩٦٥):

ولد هلمسليف في كوبنهاغن، ابنا لأستاذ في الرياضيات، ودرس هناك علم اللغة المقارن عند هولجر بدرسن[٦٤] ،ودرس مؤلفات راسك أحد مؤسسي القواعد المقارنة،[٦٥] بعد اتمامه رسالة الماجستير١٩٢٣، حصل على منحة للدراسة في براغ إلا أنه لم يجد هناك غير النحو التقليدي، لكنه حين استقر ١٩٢٧ بباريس و درس على ميبه و فندريس و تعرف على كتاب دي سوسير، تمكن من تعميق نظرته، وفي ١٩٢٨ اشترك بلاهاي بمؤتمر اللغويين الذي قدم

---

[٦٢] أحمد مومن، ص:١٥٧

[٦٣] يراجع: هلبش، تاريخ علم اللغة:ص:١٠٧.

[٦٤] يراجع مناهج علم اللغة، ص:١٦٧

[٦٥] يراجع: شفيقة العلوي،ص:٢١

فيه جماعة براغ آراءهم، حينها توسع و تعمق فهمه للبنية،وبدا بنشر أعمال متميزة، وهذه الفترة كلها قبل الغلوسيماتيك.[٦٦] وفي سنة ١٩٣٢تحصل على الدكتوراه [٦٧]

وكانت السنوات بين ١٩٣٥ و ١٩٤٣ هي سنوات وضع الغلوسيماتيك، و قد عمقتها الصلة الوثيقة بينه و بين أولدال، وتوالت سنوات اهتمامهما و نظرهما في هذه النظرية حتى توفي سنة ١٩٦٥.[٦٨]

الغلوسيماتيك:

أطلق هلمسليف على نظريته اسم: Glossematics ، وهو اشتقاق من الكلمة اليونانية glossa بمعنى لسان، و أصبحت تعرف مدرسته بهذا الاسم.

وتهتم الغلوسيمية بالمقارنة النظامية لبنى اللغات الحية بالبنى الأساسية لكل الأنظمة السيميوطيقية، أي جميع الوسائل التي يتحقق بها التواصل، بما في ذلك الوسائل غير اللغوية، وقد قامت هذه البنى الأساسية على التحليل المنطقي الذي أجري باستخدام الطرق الرياضية. و إذن فإن لسانيات هيلميسليف ذات طابع براجماتي ظاهر،إذ إن الهدف منها هو أن تعين على وضع نظرية عامة للعلامات التواصلية، أي نظرية عامة للسيميوطيقا. ونتائج البحث الذي يعبر عنها بهذه الطرقة هي أيضا عملية بدلالة أخرى: ذلك أنها تعين على إنجاز لغة عليا للترجمة. أي إنجاز نظام من المعادلات تحول إليها اللغة البشرية في عملية الترجمة الآلية.[٦٩]

تعد نظرية هيلمسليف امتدادا لأفكار دي سوسير البنيوية، فقد انطلق من حقيقتين جوهريتين هما:

---

[٦٦] يراجع: مناهج علم اللغة، ص:١٦٨،١٦٧.

[٦٧] يراجع: شفيقة العلوي،ص:٢١

[٦٨] يراجع مناهج علم اللغة، ص:١٧٠،١٦٩

[٦٩] يراجع: اتجاهات البحث اللساني، ص:٣٢٦

- اللغة ليست مادة بل إنها شكل.
- تباين اللغات بعضها البعض من حيث المستوى التعبيري والمحتوى.[٧٠]

بعض منجزات هيلمسليف:

١- من أهم منجزات هيلمسليف إدخال المفهومين المائزين الجديدين الآتيين إلى البحث اللساني: وهما التمييز بين التعبير و المحتوى، و بين الشكل و المادة.

إن منطلق أفكار هلمسليف حول هذا المركب هي مالجة دي سوسير للعلامة اللغوية على أنها وحدة من: الدال و المدلول، وهي عند هلمسليف التعبير و المحتوى أو الضمون، و فرق بين الشكل و المادة في اللغة كما فرق دي سوسير و آمن مثله أن موضوع علم اللغة هو الشكل و ليس المادة.[٧١]

إن التعبير و المحتوى مقولتان أساسيتان بدونهما لا يكون تفاهم متبادل. و المحتوى هو الواقع الحي نفسه الذي هو موضوع التواصل، أما التعبير فيشمل كل الوسائل التي يتم بها نقل كل المعلومات عن المحتوى و تحويلها إلى مصطلحات لغوية، أي إلى لغة.[٧٢]

ومن الضروري في عملية التفاهم المتبادل أن نميز بين جانبين من المحتوى هما المادة والشكل، و كذلك يجب التمييز بين جانبي التعبير كما يلي:

---

[٧٠] يراج شفيقة العلوي، ص:٢١

[٧١] مناهج علم اللغة، ص:١٧٧

[٧٢] اتجاهات البحث اللساني: ص:٣٦٧،٣٢٦

التعبـــــــــير		المحتـــــوى	
مادة	شكل	مادة	شكل
وهو الجانب الصوتي الفيزيائي من اللغة.	هو التصور النفسي لمادة التعبير، أي كيف نستقبل و نتصور علامة اللغة في عملية التواصل.	يعني بها الواقع الحي في ذاته، الأشياء والبشر و مجمل الأشياء من حولنا.	ويعني به التصور النفسي لمادة المحتوى، أي كيف نستقبل و نتصور الواقع الحي من حولنا.
يهتم به الفونيتيك	تهتم به الفونولوجيا	تمثله البنيةالتركيبية و المعجمية.	الأفكار.
الأصوات كمادة فيزيولوجية لتنتج كلمة: مثل قلم	ق / ل / م، الحروف المؤلفة لهذه الكلمة كما توافقت عليها الجماعة.	القلم: وسيلة للكتابة.	وسيلة للتعلم، وله في البيئة المسلمة قيمة مرجعية خاصة.

يرى هيلمسليف أنه من الممكن فصل الشكل عن المادة ويدرس دراسة مستقلة، والحق أن مهمة عالم الغلوسيماتيك هي أن يدرس شكل التعبير في علاقته بشكل المحتوى.[٧٣]

٢- أفادت وجوه التمايز التي طرحها هييلمسليف النظرية المعجمية أيضا، حيث تمكن تحليله من تقديم تعريف دقيق للفرق بين ظاهرتي المشترك اللفظي، و تعدد المعنى، إذ بين أنه إذا اشتملت الكلمة الواحدة على محتويين لا يوجد بينهما أي صلة فإن هذا يكون مشتركا لفظيا(مثاله في الانجليزية كلمة sound وهي صفة بمعنى(سليم)، وsound اسم بمعنى(صوت). أما إذا اشتملت الكلمة الواحدة على محتويين بينهما

[٧٣] يراجع المرجع نفسه،ص:٣٢٧

صلة متبادلة بطريقة ما فعلينا أن نعالج الأمر على أنه تعدد في المعنى.أي أن الكلمة تمثل وحدة معجمية واحدة ولكنها ذات معنيين، مثال ذلك كلمة رأس: head ، هي عضو من أعضاء الجسم، والكلمة تعني أيضا في مثل عبارة رأس القسم، head of department.[٧٤]

٣- اهتم هيلمسليف أيضا بمفهوم (**الإحلال**)، حيث يطلق أهل الغلوسيماتيك على وحدات نظامهم اللساني المجرد مصطلح الأشكال،والشكل أيضا هو كمية مجردة إنه يعين جميع الاستخدامات الممكنة لعلامة لغوية بعينها، ويتم اكتشاف مدى الإمكانيات الفعلية للاستخدامات من خلال (الإحلال)، و هو الاستبدال المنتظم لكل علاقة لغوية في سياق معين بهدف التحقق من العلامات التي يمكن لها أن تشغل هذا السياق و العلامات التي يمتنع عليها ذلك، وهذا العمل يزودنا بالمعلومات التي تحدد العلامات المرتبطة فيما بينها بعلاقات متبادلة، والعلامات التي ليست كذلك. و مثال ذلك أن العلاقة بين صيغ الأفعال الانجليزية:

Likes/ lives/ sees/ looks/at، يمكن إيضاحها بوضعها في سياق واحد مثل:

الرجل يرى الكلب	the man sees the dog
الرجل ينظر إلى الكلب	the man looks at the dog
الرجل يحب الكلب	the man likes the dog
الرجل يعيش الكلب؟؟؟	the man lives the dog

إن الاستخدامات الثلاث الأولى ممكنة، أما الرابعة فغير ممكنة.[٧٥]

---

[٧٤] يراجع المرجع نفسه ،ص:٣٢٩،٣٣٠.

[٧٥] المرجع نفسه ،ص:٣٣٢،٣٣٣.

والحقيقة أن مفهوم الإحلال هذا يعد اهتماما بالمادة و ليس الشكل، وقد ألقى هيلميسليف الضوء على قضايا عديدة ...منها علاقات الاستبدال و التتابع ....وغيرها.وهي من القضايا التي لاقت قبولا واسعا في النظرية اللسانية. وتشهد اللسانيات الآلية اليوم على سلامة الكثير من أفكار هذا الرجل

المحاضرة: ٧

المدرسة الوظيفية الفرنسية

أندريه مارتنيه

أندريه مارتنيه:

ولد أندريه مارتنيه سنة ١٩٠٨ في سان ألبان دي فيلار بمنطقة السافوا الفرنسية، وهو يعتبر من لمع علماء الألسنية المعاصرين و رائد المدرسة الألسنية الوظيفية.

ومنذ عام ١٩٣٨ ولغاية ١٩٩٥ وجَه مارتنيه تدريس مادة الألسنية العامة في المعهد التطبيقي للدراسات العليا في باريس، وفي السوربون. وقد اضطلع بالمسؤولية نفسها من العام ١٩٥٥ و لغاية عام ١٩٧٧، إلى ذلك أحيا أندريه مارتنيه قسم الألسنية في جامعة كلومبيا في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد مارس التعليم الجامعي في كل من أكسفورد، برنستون، طوكيو...وتخلد جامعات لوفون، تركو، فالبريزو، لياج، فريبورغ إن بريسغو، و بيلبارو، صيته في هذا المجال.

إن تطور فكره، الذي سرعان ما اتخذ بعدا عالميا، يعود إلى حد كبير لعلائق الصداقة، بل للاهتمامات العلمية التي ربطته بكل من هيلمسليف، تروبتسكوي، جاكوبسن، وغيرهم. و هو يفضل النظرة الوظيفية و الدينامية لوقائع اللغة الإنسانية و ألسنتها المتحققة على ما سواها.[٧٦]

أهم آراء أندريه مارتنيه:

[٧٦] اندريه مارتنيه، وظيفة الألسن و ديناميتها،ص:٣٠٢.

أ- **وظيفة اللّغة *la fonction de la langue*:**

يعدّ "مارتينيه" الوظيفة التواصلية الوظيفة الأساسية للغة في المجتمع اللّغوي، وهذه الوظيفة تؤديها اللّغة باعتبارها مؤسسة إنسانية، رغم اختلاف بنيتها من مجتمع لغوي على آخر، فهي الوظيفة الجوهرية للغة عنده، ولكنه لا ينفي بقية الوظائف التي تؤديها اللّغة، بل يقرّ بها ويعتبرها ثانوية، كما يرى أن اللّغة ليست نسخاً للأشياء ونقلاً آليا لها، بل هي بُنى منظمة ومتراصة ومتكاملة يتطلّع المتكلم من خلالها إلى عالم الأشياء والأحاسيس، وهو ما ينتج الخبرة الإنسانية فتعلُّم لغة أجنبية مثلاً، لا يعني وضع علامات جديدة للأشياء المألوفة، وإنّما هو اكتساب نظرة تحليلية مغايرة بالتعرف على بُنى لغوية تعكس الواقع بطريقة مختلفة عن اللّغة الأم.[٧٧]

ب-التقطيع المزدوج:

إن اللغات البشرية تتكون من مفاصل، أو بعبارة أخرى يمكن تقطيعها، وهذا تختص به كل الألسنة، و يرى مارتنيه أن ذلك التقطيع يمكن ملاحظته وتوضيحه من خلال مستويين مختلفين: إن كل الوحدات التي تنجم عن التقطيع الأول هي في الواقع مكونة بدورها من وحدات ذات مفاصل من ضرب آخر.

- التقطيع الأول: هو ذلك الذي يقوم على أن كل ظاهرة من ظواهر التجربة البشرية نريد تبليغها أو كل حاجة من حوائجنا نود تعريف غيرنا بها، تحلل إلى متوالية من الوحدات لكل منها صورة صوتية و معنى. إن كنت أشعر بالصداع يمكنني أيضا أن أعمد للصراخ حتى يعرف من حولي ألمي، لكن هذا وحده لا يكفي لجعله تبليغا لسانيا، فهو غير قابل للتحليل لأنه يطابق مجموع الاحساس بالألم غير القابل للتحليل. وخلاف هذا تلفظي بجملة: يوجعني رأسي. فهي وحدات أربع: **يوجع - ني – رأس - ي**.ف كل واحدة من هذه الوحدات يمكن أن توجد في سياق آخر

[٧٧] يراجع: المدارس اللسانية المعاصرة،ص:١٠٤

مغاير تماما لتبليغ ظواهر أخرى من التجربة البشرية. مثال: **توجع** فلان مما نزل بصاحبه. ونقول: **رأس** القوم. وغيرها من الاستخدامات، و يمثل هذا التقطيع الأول الاقتصاد اللغوي.[٧٨]

إن التقطيع الأول هو الطريقة التي بها ترتب التجربة المشتركة لدى كل أعضاء مجموعة لسانية معينة. و إنه لا يمكننا أن نقوم بعملية التبليغ إلا في إطار هذه التجربة و التي تكون موقوفة بالضرورة على ما هو مشترك بين عدد هائل من الأشخاص.[٧٩]

- <u>التقطيع الثاني</u>: كل وحدة من وحدات ذاك التقطيع الأول تمثل كما رأينا معنى و صورة صوتية، و إنه لا يمكن تحليلها إلى وحدات متوالية دنيا ذات معنى، فمجموعة: رأس، تعني ذلك و لا يمكننا أن ننسب إلى: رأ، و إلى: س معنيين متميزين إذا جمعناهما يدلان على: رأس. لكن الصورة الصوتية قابلة للتحليل إلى متوالية من الوحدات تساهم كل واحدة منها في تمييز رأس مثلا عن وحدات أخرى مثل: فأس/ بأس / روس....وهذا ما نسميه **بالتقطيع الثاني** للغة.

فكلمة رأس تتألف من ر/ أ / س/، فبفضل التقطيع الثاني يمكن للألسن أن تكتفي ببضع عشرات من إنتاجات صوتية متميزة نؤلف فيما بينها لنحصل على صور صوتية لوحدات التقطيع الأول، وهذا المستوى الثاني بدوره يمثل مظهرا من مظاهر الاقتصاد.[٨٠]

فالتقطيع الأول تمثله المونيمات، و الثاني تجسده الفونيمات.

---

[٧٨] يراجع أندري مارتينيه، مبادىء في اللسانيات العامة،ص:١٨،١٩

[٧٩] يراجع المرجع نفسه الصفحة نفسها.

[٨٠] المرجع نفسهن ص:١٩

ج- وظائف العناصر الصوتية:

إن تحليل وظائف الأصوات يهدف إلى تعريف الوظائف الصوتية للسان ما، و لتصنيفها وفقا لوظيفتها في ذلك اللسان، وهذه الوظائف هي:

الوظيفة التمييزية أو التقابلية: وذلك عندما تساهم في تعريف عنصر في نقطة ما من مدرج الكلام بالمقابل إلى العناصر الأخرى التي كان بالإمكان أن تكون في نفس تلك النقطة و لو كان الخطاب مختلفا، ففي القول التالي: هذا بدر جميل يعرف الدليل بدر : ب/ ـَ / د/ ر، كما هو بفونيماته الأربعة المتتالية، كل فونيم يقوم بدوره بحكم أنه متميز عن كل الفونيمات الأخرى التي يمكن أت تظهر في هذا السياق، وهذا يجعلها تقوم بوظيفة أخرى.

الوظيفة التباينية: وذلك عندما تساهم في تيسير تحليل القول إلى وحدات متتالية بنظر السامع، وهذا ما يقوم به النبر في كل اللغات، و على الخصوص في اللغة التشيكية، حيث يوجد بانتظام على المقطع الأول لكل كلمة، و في اللغة الأنجليزية نجد صوت h يؤدي فوق وظيفته التمييزية مثل: .hill يتميز عن .ill .pill .Bill وظيفة التفاصل،لأن /h/ في هذا اللسان لا يمكن أن ترد في المفردات التقليدية إلا في بداية الكلمة،

الوظيفة التعبيرية: أما هذه الوظيفة فهي التي ترشد السامع إلى الحالة النفسية للمتكلم دون أن يلجأ هذا الأخير من أجل ذلك إلى وسيلة التقطيع المزدوج ، و يمكننا في العربية أن نلحظ ذلك مثلا عند إطالة / ء/ كلملة أهلا و تكرارها: أهلا – أهلا، كدليل على التهكم و التظاهر به.[٨١]

الوحدات الدلالية الصغرى:

يعرف مارتني الوحدات الدلالية الصغرى بكونها أصغر جزء دال في السلسلة الكلامية، و يطلق عليه مصطلح "مونيم" ، و ذلك يعني أن تلك الوحدات غير قابلة للتجزؤ، و تصنف بحسب جهاز مفاهيمي دقيق يتضمن مجموعة من المصطلحات، من بينها مونيمات مستقلة و مونيمات وظيفية، و مركب مستقل، و دال متغير و دال متقطع ودال مندمج.

---

[٨١] يراجع: أندريه مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ص:٥٩.

كما يميز مارتيني بين المونيمات المعجمية: اللكسيم، و المونيمات النحوية، المورفيم، التي تمثل الصنف المغلق، غلا أنها تستعمل بكثرة أما النوع الأول فيمثل الصنف المفتوح ويكون عدده أكبر، و يقوم التقطيع المزدوج بدور فعال في تحديدالمونيمات و التعرف عليها.[٨٢]

الاقتصاد اللغوي:

ورد مصطلح" الاقتصاد اللغوي" في مؤلف مارتيني: اقتصاد التغيرات الصوتية الذي يعد أعظم عمل له في الفونولوجيا الزمانية، حيث عرفه بقوله:" لا يمكن أن نحصر معنى الاقتصاد في معنى التقتير...بل إن الاقتصاد يشمل كل شيء: تقليص كل تمييز غير مفيد، و إظهار تمييزات جديدة، و افبقاء على الوضع الراهن، فالاقتصاد اللغوي، هو التآلف بين كل القوى المتواجدة"

يرى مارتيني ان الانسان يعيش في صراع قائم بين عالمه الداخلي و عالمه الخارجي، فالعالم الخارجي في تطور مستمر، و يتطلب ابتكار مفردات جديدة، و الطبيعة الانسانية الداخلية ميالة إلى الخمول و الجمود، و استعمال النزر اليسير من المفردات الموجودة حولها، و بالإضافة إلى هذا ، فإن ثمة صراعا بين حاجيات التواصل التي تؤدي إلى تطوير اللغة من جهة، و خمول الأعضاء و نزوعها إلى الاقتصاد في الجهد الذي تتطلبه عملية التلفظ أو التذكر من جهة أخرى.[٨٣]

إن ما يمكن أن نسميه الاقتصاد اللساني هو ذلك البحث الدائم عن التوازن بين الحاجات المتناقضة التي ينبغي تلبيتها: حاجات التبليغ من جهة وخمول الذاكرة والنطق من جهة أخرى، و بين الحاجات و الخمول صراع دائم، و إن قيام كل هذه العوامل بدورها تحدها المحظورات المختلفة التي تنحو إلى تجميد اللسان بإبعاد كل تجديد صارخ.[٨٤]

---

[٨٢] يراجع:محمد الفتحي، انتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنيوية، مجلة: تبيُّن،العدد" ٣/١١، سنة ٢٠١٥م، ص:٧١،٧٢.

[٨٣] يراجع: أحمد مومن، ص:١٥٥.

[٨٤] يراجع: أندريه مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ص:١٥٤.

المحاضرة:٨

المدرسة السياقية

جون فيرث john firth

النظرية السياقية:

عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي، و زعيم هذا الاتجاه "فيرث" الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة، و ضم هذا الاتجاه أسماء لسانيين كثر منهم: halliday – mc intosh – sinclair – mitchell، و عد lyons أحد التطورين الهامين المرتبطين بفيرث في نظريته السياقية للمعنى.

تهتم هذه النظرية بمعنى الكلمة، وهو عندهم(استعمالها في اللغة)، أو هو(الطريقة التي تستعمل بها)، (أو الدور الذي تؤديه)، فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي و ضعها في سياقات مختلفة،يرى أصحاب النظرية أن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى. و إن معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها إلا بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورة لها. و لا يقبل هؤلاء أن يكون البحث عن معنى الكلمة بالنظر للمشار إليه أو وصفه أو تعريفه. لذلك دراسة المعنى تتطلب تحليلا للسياقات و المواقف التي ترد فيها، حتى ما كان منها غير لغوي، و معنى الكلمة يتعدد تبعا لتعدد السياقات التي تقع فيها، أي تبعا لتوزعها اللغوي.[٨٥]

---

[٨٥] يراجع :أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص:٦٨،٦٩.

جون فيرث: (١٨٩٠- ١٩٦٠):

ولد فيرث بـ : بيوركشير سنة ١٨٩٠م، درس التاريخ قبل أن يلتحق بالخدمة الوطنية، جاب أنحاء الامبراطورية البريطانية خلال الحرب العالمية الأولى، و استقر بالهند لمدة طويلة، حيث تعلم بعض اللغات الشرقية، وقد تأثر بالنظريات اللغوية الهندية، الشيء الذي جعله يعتقد بأن تطوير أي نظرية لغوية لا يكون إلا بالمعرفة الدقيقة للصوتيات الحديثة، و بالبنجاب تولى مهمة تدريس اللغة الإنجليزية من سنة ١٩١٩ حتى سنة ١٩٢٨م.

بعد هذه الجولة المشرقية رجع فيرث إلى لندن، أين شغل منصب أستاذ بمعهد الصوتيات. لينتقل سنة ١٩٣٨ إلى كلية اللسانيات للدراسات الشرقية و الافريقية بلندن ليتولى تدريس مقياس الدراسات الشرقية و الإفريقية. و يعد أول من درَس هذا المقياس منذ إقراره عام ١٩٤٤، وأول من منح رتبة أستاذ كرسي في اللسانيات العامة ببريطانيا. كون فيرث أجيالا من الطلبة، وتخرَج على يده عدد من اللسانيين تكفلوا بنشر أفكاره و نظرياته.[٨٦]

أنواع السياق:

يرى أصحاب نظرية السياق أنه لا يمكن دراسة المعنى وتحليله تحليلا دقيقا إلا نظرنا إلى السياقات، والمواقف الواردة المحيطة به سواء أكانت هذه السياقات لغوية، أم غير لغوية، و بناء على ذلك اقترح بعضهم وضع تقسيم لكل أنواع السياق المرتبطة بالكلمة.[٨٧]

و قُسَم السياق عندهم إلى أربع شعب هي:

- السياق اللغوي.

---

[٨٦] يراجع،أحمد مومن،ص:١٧٢،١٧٣.

[٨٧] نصر الدين بن زروق،محاضرات في اللسانيات العامة ، ط:١، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، ٢٠١١م، ص:١٢٢.

- السياق العاطفي.
- سياق الموقف.
- السياق الثقافي.[٨٨]

١- **السياق اللغوي:**

وهو الذي يدرك من خلال التركيب، و يتسم بالدقة، وعدم القابلية للتعدد، أو الاشتراك، أو الشمول أو الاحتمال مثلما هو الشأن بالنسبة للمعنى المعجمي، ويمكن أن نمثل لذلك في اللغة العربية بكلمة (عين) وهي من المشترك اللفظي، فهذه الكلمة يمكن أن ترد في سياقات لغوية مختلفة إلا إن دلالتها تختلف من سياق إلى آخر و الأمثلة التالية توضح ذلك:

العين هي وسيلة النظر= العين الباصرة

توجد في المدينة عين جارية= مورد الماء

أرسل الملك عينا من عيونه إلى المدينة= الجاسوس

يجب إخراج زكاة العين= المال.[٨٩]

٢- **السياق العاطفي:**

أما السياق العاطفي فيحدد درجة القوة و الضعف في الانفعال،مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا،فكلمة loveالانجليزية غير كلمة like ، رغم اشتراكما في أصل المعنى و هو الحب، وكلمة يكره العربية غير كلمة يبغض،رغم اشتراكهما في أصل المعنى كذلك.[٩٠]

---

[٨٨] ، علم الدلالة، ص: ٦٩

[٨٩] يراجع: محاضرات في اللسانيات، ص:١٢٢،١٢٣

[٩٠] يراجع علم الدلالة، ص:٧٠،٧١.

كما تكون طريقة الآداء الصوتية كافية لشحن المفردات بالكثير من المعاني الانفعالية و العاطفية، كأن تنطق و كأنها تمثل معناها تمثيلا حقيقيا، و لا يخفى ما للاشارات المصاحبة للكلام في هذا الصدد من أهمية في إبراز المعاني الانفعالية.[٩١]

٣- **سياق الموقف:**

أما سياق الموقف فيعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة. مثل استعمال كلمة يرحم، في مقام تشميت العاطس: يرحمك الله، البدء بالفعل، و في مقام الترحم بعد الموت: الله يرحمه، البدء بالاسم، فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا، و الثانية طلب الرحمة في الآخرة، و قد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي، المتمثل في التقديم و التأخير.[٩٢]

٤- **السياق الثقافي:**

ويتمثل هذا النوع من السياق في المحيط الثقافي الذي يستخدم فيه الكلمات، فالكلمات و إن كانت لها وجودها الموضوعي العام فإنها توحي بصورة أولئك الذين يستخدمونها بشكل اعتيادي، كما أنها توحي بصورة المواقف التي يتخذونها، و ثمة قيم اجتماعية تضاف إلى الكلام تنشأ عن مجموعات اقتصادية،مهنية.فئوية، لذا دائما يوجد كلام للطلاب فيما بينهم، و للعمال، وللسائقين، ولرجال الأعمال، و الفلاحين، و المحامين، و المهندسين و الأطباء.[٩٣]

---

[٩١] يراجع: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ص:٢٩٧.

[٩٢] يراجع: علم الدلالة، ص:٧١.

[٩٣] يراجع، محاضرات في اللسانيات العامة، ص:١٢٥.

ولو استمعنا لجملة: أجريت عملية صعبة. و كان المتكلم طبيبا كانت لها دلالة العملية الجراحية، و إن كان المتكلم جنديا، كانت العملية عملية حربية، و لو كان المتكلم طفلا في الابتدائي، كان المعنى عملية حسابية صعبة.

التحليل اللغوي عند فيرث:

قام فيرث بإرساء مجموعتين رئيسيتين من العلاقات. تنقسم كل مجموعة منهما إلى قسمين: العلاقات الداخلية أو الشكلية و العلاقات الموقفية:

١- العلاقات الداخلية أو الشكلية المتعلقة بالنص:

أ- العلاقات الرُّكنية: و تتمثل في العلاقات الموجودة بين عناصر البنية على مستويات مختلفة منها: النحوية و الصَوتية، وذلك كالعلاقة بين مفردة و أخرى في جملة ما، أو في تتابع معين، أوالعلاقات التركيبية بين الوحدات النَحوية، أو العلاقات بين الوحدات الفونولوجية.

ب- العلاقات الاستبدالية للمفردات ضمن الأنظمة: حيث تمثل كل مفردة عنصرا معينا من البنية، و يمثل النظام مجموعة المفردات التي نختار منها أي مفردة.

٢- العلاقات الموقفية: و تغطي شبكتين مختلفتين من العلاقات:

أ- جميع العلاقات الموجودة ضمن سياق الموقف.

ب- العلاقات القائمة بين أجزاء النص و مظاهر الموقف، و هي علاقات بين مفردات اللغة ومكونات الموقف غير اللَّفظية، و بما أن وحدات اللغة تدخل في كلا النوعين من العلاقات، فإنها تكتسب معاني شكلية و موقفية.[٩٤]

[٩٤] يراجع: أحمد مومن، ص: ١٧٥.

فيرث و المعنى:

تأثر فيرث بالأنثروبولوجي مالينوفسكي، و تشبَّع بمبادئ التجريبية البريطانية، وقام بدراسة المعنى من الوجهة الاجتماعية والسلوكية. ورأى أن الكلمات تدلُّ على أشياء ومواقف، و تصير جزءا من العمل المعتاد و المعاني الوحيدة التي تمتلكها هي الأنماط السلوكية، و يتضمن معنى الكلمة المنطوقة ثلاثة أشياء:

- مواقف تجاه المرجع.
- مواقف تجاه المخاطَب.
- الغرض من وراء الكلام.

فموضوع النظرية الفيرثية إذن هو السلوك البشري في إطار سياق معيَّن، ولكن الموقف تجاه المعطيات السلوكية هنا،جاء مخالفا لما ورد في النظريات الأخرى، التي نظرت إلى اللغة على أنها نشاط إنساني. فالنظريات اللغوية التي تبنت فكرة اللغة على أنها سلوك كالبنيوية السلوكية البلومفيلدية، تبنت كذلك ثنائية دي سوسير بين المتصور و المدلول، مقابل الصورة الصوتية والدال، و فسَّرتها في إطار السلوك: أي المثير و الاستجابة للمثير، أو السياق: أو المعنى مقابل الصوت،و يمكن تحري النمط اللغوي من العلاقات القائمة بين هذين المظهرين للمعطيات، أما "فيرث" فيرى أن النمط يستخلص من المعطيات السلوكية الكلامية في سياق ما، ولكن العلاقة بين السلوك والسياق ليست كما ذهب إلى ذلك دي سوسير و قد أطلق "فيرث" على السلوك الكلامي اسم: المعطيات الصوتية، وهي عبارة عن متصل كلامي غير مقطَّع، والسياق الواسع هو الثقافة، و السياقات الثانوية هي سياقات الموقف. وحسب فيرث فإن هناك عدة سياقات موزعة ضمن تسلسل هرمي مضبوط كما يبين ذلك الشكل التالي:

١- مصطلح صوتي في

٢- سياق صوتي في

٣- سياق معجمي في

٤- سياق صرفي في

٥- سياق تركيبي في

٦- سياق موقفي في

٧- سياق ثقافي.

يقول فيرث: إن التقنية التي رسمتها هنا هي عبارة عن تحليل تجريبي عوض تحليل نظري للمعنى. ويمكن وصفها كسلسلة من الإجراءات لوضع الظواهر في سياقات، سياق في سياق، و كل سياق عبارة عن وظيفة، أو عضو في سياق أكبر، وتجد كل السياقات مكانا لها فيما يسمى بسياق الثقافة.[٩٥]

فيرث و الفونولوجيا:

أكثر الجوانب تميزا في أعمال فيرث اللغوية هو الفونولوجيا **البرسودية**، و قد عرضت صورتها لأول مرة عام ١٩٤٨م، بشكل برنامجي، و طورت هذه الصورة في التطبيقات على عدد من اللغات في العقد التالي.

وفونولوجيا فيرث البرسودية يجب وضعها في الاعتبار إلى جانب الأنظمة الأخرة للفونولوجيا التي تطورت في الاربعينيات. كاستجابات للتحدي الذي واجهته الفونولوجيا في الثلاثينيات باعتبارها قسما من أقسام علم اللغة الوصفي. وعلم الصوتيات العلم الوصفي القائم على الملاحظة و الذي ساعدته الآلات المتطورة، كان قادرا في ذلك الوقت على تمييز و تسجيل الظواهر الصوتية المستخدمة في الكلام بدرجة أعلى من الصحة عما كان عليه قبل ذلك الوقت، و أدخل في ميدان إحكامه ملامح مثل مستويات النبر وطبقة الصوت و الحركات المستخدمة في التنغيم. بالإضافة إلى الفروق الصوتية و الحركات النطقية المرتبطة بها والتي ترتبط بالانتقادات بين المقاطع و الكلمات والسلاسل الأخرى في المنطوقات ككل.

---

[٩٥] يراجع: أحمد مومن، ص:١٨١، ١٨٠.

والنظرية البرسودية في أحد جوانبها خلقت أشد الخصومات مع النظرية القائمة، وقد ألحَّ فيرث على الفصل بين متطلبات الكتابة الصوتية وبين بناء نظرية فونولوجية ملائمة، و الفونيم بوصفه وحدة نظرية عند فيرث له قيمته في استنباط و تسويغ الكتابات الصوتية الاقتصادية الواسعة،والتحليل البرسودي يستخدم نمطين من العناصر الأساسية، وهما:

الوحدات الفونيمية، والبرسوديات. و كل من هذه العناصر يقوم في علاقة مع ملمح صوتي معين، أو مجموعة ملامح يعمل ممثلا في مادة الكلام الفعلية المنطوقة، و الوحدات الفونيمية هي الثوامت و الصوائت التي ترتب تسلسليا باعتبارها أجزاء، و لكن أي تركيب فونولوجي، كالمقطع أومجموعة مقاطع، قد يضم برسودية أو أكثر، و الرسوديات تنسب لتراكيب محددة، وليس لأماكن بين الوحدات الفونيمية، وهي تؤسس لمعالجة العلاقات الأفقية بين ملامح صوتية معينة، و بشكل عام توزع الملامح الصوتية على البرسوديات و ليس على الوحدات الفونيمية، سواء امتدت هذه البرسوديات على مجمل التركيب أو على الجزء الأكبر منه أو كانت محددة فيه موقعيا، و من هنا تعمل محددا لهذا التركيب. و من أمثلة البرسوديات النغمات في مجموعة مقاطع في بعض اللغات كاللغة السيامية، و الانفجار في مقطع في لغات أخرى، و النبر المقيد بمكان ثابت في الكلمة...[٩٦]

و الحقيقة أن اهتمات فيرث الفونولوجية كثيرة جدا لا يمكن حصرها نا.

أهم المميزات التي يتميز بها المنهج السياقي:

١- أنه – على حد تعبير أولمان - يجعل المعنى سهل الانقياد للملاحظة و التحليل الموضوعي، وعلى حد تعبير فيرث أنه يبعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي تعد لغزا مهما حاولنا تفسيره، و يعالج الكلمات باعتبارها أحداثا و أفعالا و عادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا.

[٩٦] يراجع: ر/هـ/ روبنز، موجز تاريخ لم اللغة في الغرب، ترج: أحمد عوض، عالم المعرفة الكويت ، نوفمبر ،١٩٩٧م، ص: ٣٢١،٣١٩.

٢- أنه لم يخرج في تحليله اللغوي عن دائرة اللغة، و بذا نجا من النقد الموجه إلى جميع المناهج التي سبقته: الإشاري، التصويري، السلوكي... لاعتقاده أن البحث عن تفسير الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة يشبه البحث عن منفذ للخروج من حجرة ليس لها نوافذ و لا أبواب، المطلوب منا أن نقنع بتقصي ما هو موجود داخل الحجرة، أي ندرس العلاقات داخل اللغة.[٩٧]

الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية:

وجهت بعض الانتقادات لنظرية فيرث منها:

١- أن فيرث لم يقدم نظرية شاملة للتركيب اللغوي، و اكتفى فقط بتقديم نظرية للسيمانتيك، مع أن المعنى يجب أن يعتبر مركبا من العلاقات السياقية، و من الأصوات والنحو و المعجم و السيمانتيك.

٢- لم يكن فيرث محددا في استخدامه لمصطلح السياق context مع أهميته، كما كان حديثه عن الموقف situation غامضا غير واضح، كما أنه بالغ كثيرا في إعطاء ثقل زائد لفكرة السياق.

٣- إن هذا المنهج لا يفيد من تصادفه كلمة ما عجز السياق عن إيضاح معناها، فلن يفيد شيئا أن تقول له إن هذه الكلمة ترد في السياقات الآتية...و لكنه يفيد الباحث الذي يريد أن يتتبع استعمالات الكلمة، و استخداماتها العملية في التعبيرات المختلفة.[٩٨]

---

[٩٧] يراج: لم الدلالة، ص: ٧٣.

[٩٨] يراجع المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المحاضرة: ٩

المدرسة التوزيعية - ليونرد بلومفيلد

Leonard Bloomfield

ليونرد بلومفيلد:

ولد بلومفيلد بشيكاغو عام ١٨٨٧، حيث تابع دراسته الأكاديمية، ليلتحق بجامعة هارفرد ١٩٠٣م، و حصل على الماجستيرفي عام ١٩٠٦م، و في السنة نفسها بدأ يدرس بجامعة فيسكونسين بوصفه أستاذا مساعدا في اللغة الألمانية، بعدها انتقل إلى جامعة شيكاغو أين حصل على الدكتوراه في عام ١٩٠٩.ثم هاجر إلى أوروبا،حيث درس اللسانيات المقارنة على يد أعظم اللسانيين هناك، و درس الفيلولوجيا الجرمانية في جامعات الغرب الأوسط من الولايات المتحد الأمريكية،متى اهتم باللغات الهندية الأمريكية...

وجَّه بلومفيلد اهتمامه إلى اللسانيات الوصفية و البنيوية، و أكد على أن دراسة اللغة يجب أن تكون وصفية استقرائية.وفي سنة ١٩١٤ ألف كتابه: مدخل إلى دراسة اللغة، الذي اخرج بعد مراجعته باسم: اللغة. وفي عام ١٩٤٠ خلف بلومفيلد سابير لتعليم اللسانيات العامة في جامعة ييل، لكن أصابه سنة ١٩٤٠ فالج شقي منعه من ممارسة أي نشاط حتى توفي سنة ١٩٤٩م.[٩٩]

التَّوجه اللّساني لبلومفيلد: لم تتأثر ثقافة بلومفيلد العامة تأثرا قويا بالباحثين اللسانيين وعلماء النفس الأوربيين فحسب، بل إنه تأثر أيضا بعلماء الاجتماع، غير أن

---

[٩٩] يراجع: أحمد مومن،ص:١٩٣،١٩٢.

اتصاله بمذهب السلوكيين الأمريكيين كان أعظم العوامل حسما في التأثير على تكوين نظريته العلمية.

وتقول الفكرة التي تهتم بها السلوكية بأن الفروق بين البشر محكومة بالبيئة التي يعيشون فيها، و أن أي سلوك هو رد فعل، أي أنه يحدث بوصفه استجابة لمثير خارجي خاص، و سلوك المرء يكشف عن نفسيته، و نفسيته تشكل بيئته،لذلك ينبغي على الدراسات النفسية أن تتوفر على فحص السلوك، لأن ذلك الفحص هو الذي يسمح بالدراسة المنضبطة و المختبرية، و يشمل سلوك الشخص تواصله مع بيئته أي اللغة.و ينبغي على الفحص اللساني أيضا أن يكون موضوعيا و منضبطا على نحو صارم لكي يزودنا بمادة مقنعة عن الإنسان و نفسيته.[١٠٠]

اللغة عند بلومفيلد:

إنَّ اللغة، حسب بلومفيلد، سلوك فيزيولوجي يتسبب في حدوثه مثير معين، و على الرغم من أننا نستطيع مبدئيا أن نتنبأ إذا ما كان مثير معين يمكن أن يدفع شخصا ما إلى أن يتكلم، أو حتى إلى ما سيقوله بالضبط، ففي الواقع، إنه لا يمكن أن نتنبأ إلا إذا عرفنا البنية الدقيقة لجسمه في تلك اللحظة.

ولتوضيح الموقف الذي تستعمل فيه اللغة، جاء بلومفيلد بهذا المثال البسيط، و لكنه يمثل بحق الحدث الكلامي:

افترض أن "جاك" و "جيل" كانا يتنزهان بين صفوف الأشجار. و شعرت جيل بالجوع، ثم رأت تفاحة على الشجرة، فأصدرت صوتا بحنجرتها و لسانها، وشفتيها، فقفز جاك فوق السياج، و تسلق الشجرة، و قطف التفاحة، و أتى بها إلى جيل، ووضعها في يدها فأكلتها.

وقام بلومفيد بتحليل هذه القصة كما يلي:

---

[١٠٠] اتجاهات البحث اللساني، ص:٢٧٨.

١- أحداث عملية سابقة للحدث الكلامي.

٢- الحدث الكلامي.

٣- أحداث عمليَّة تابعة للحدث الكلامي.[١٠١]

فالجوع حسب بلومفيلد هو المنبه، و سلوك جاك يعد استجابة له. و انطلاقا من هذا المبدأ السلوكي(مثير و استجابة)، يفسر بلومفيلد كافة العادات اللغوية، حيث يعتبر اللغة إنتاجا آليا،و استجابة كلامية ناتجة عن حافز سلوكي، و بهذا حُكم على بلومفيلد أنه يبعد المعنى عن الوصف اللساني.[١٠٢]

و لم تكن هذه هي غاية بلومفيلد، وقد استاء عموما من الإيحاء بأنَّه هو أو أيَ مجموعة أخرى ذات شأن من اللُّغويين، قد تجاهلوا المعنى أو سعوا لدراسة اللغة دون وضع المعنى في الاعتبار. و كان ما طرحه هو أن التحليل الدلالي لا يمكن أن يطمع للوصول بأي حالة للدقة العلمية المتاحة للتحليل الشكلي للمادة اللغوية كما تلاحظ و تسجل. و أنَّ أيَّ تحليل للمعاني يتطلب معرفة واسعة من خارج علم اللغة نفسه. وأنَّ المعاني الصَّحيحة أو المفترضة لا يمكن أن تستعمل بشكل صحيح بوصفها معايير الخطوات التحليلية لهذه الأسباب فقط. ولصعوبة هذا التحليل يخفق. وبذلك تخفق المعايير.

لقد اهتم بلومفيلد ككل البنيويين بالفونولوجيا أولا ثم المرفولوجيا ثانيا، إذ اعتنوا بالتقطيع،أي تحليل الكلام المتصل إلى الوحدات الصغرى التي يتألف منها، والهدف منه هو وضع أبجديات للغات الهندو أمريكية التي لا كتابة لها.

بعد تحليل الفونيمات ينتقل البنيويون إلى تحليل المورفيمات و تصنيفها و تحديد كيفية بنائها على مستوى المفردات و العبارات و الجمل. واتبعوا طريقة:" التحليل إلى المكونات المباشرة".و هو مبدأ التوزيعية.

---

[١٠١] يراجع: أحمد مومن،ص: ١٩٥.

[١٠٢] يراجع: شفيقة العلوي، ص:٣٤.

توزيعية بلومفيلد:

التوزيع هو منطق التحليل اللساني في المدرسة الأمريكية الوصفية، و هو ينطلق من مدونة محدودة، ليحصر مجموع السياقات أو المواضع التي ترد فيها الوحدات اللغوية الدالة، أي الكلمات، عن طريق استبدال كلمة بأخرى من أجل تحديد توزيعها، أي القسم الذي تنتمي إليه، متميزة بذلك عن الوحدات الأخرى فالتوزيع، إذا، هو : مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر.

إن التوزيع مفهوم يرتبط بالموضع الذي توجد فيه الكلمة، أي كل ما يحيط بها يمينا و شمالا.[١٠٣] ومنهج التوزيع يتألف من محاولة إحلال الوحدة موضوع الفحص مكان وحدة أخرى معروفة في السياق نفسه، و إذا أمكن إحلالها دون حدوث خلل في السياق حينئذ تكون كلتا الوحدتين منتمية لفئة واحدة، أي أن لهما خصائص نحوية واحدة، مثال ذلك: كلمتا: برنامج و إنسان، فإنهما تنتميان إلى فئة واحدة، أي فئة الأسماء، حيث إن من الممكن لهما أن يحتلا المكان نفسه في الجملة الآتية: " ذلك الـ..... خيَّب أملي".[١٠٤]

و التحليل للمكونات المباشرة هو سبيل الإحلال إذ لم تعد الجملة في هذا الاتجاه سلسلة خطية بسيطة، بل إنها تبدو في شكل هرمي قاعدتة الجملة التي تتفرع إلى مجموعة من الطبقات، تحتوي الكلمات تدعى المكونات المباشرة، حيث كل مكون مباشر متداخل مع ما قبله، أي هو جزء من الطبقة التي تفرع منها، وكذا يتم تقطيع الجملة إلى وحداتها الكلامية، أي مكوناتها المباشرة عن طريق استبدال كل مكون بأصغر وحدة ترادفه و تؤدي معناه، حتى يتحصل في الأخير على أصغر مورفيم لا يدل على معنى، بحيث لا يمكن تجزئته مرة أخرى.[١٠٥]

---

[١٠٣] يراجع: شفيقة العلوي، ص:٣٥.

[١٠٤] يراجع : اتجاهات البحث اللساني، ص:٢٨٧.

[١٠٥] يراجع: شفيقة العلوي، ص:٣٦.

و قد اعتمد التوزيعيون نماذج شتى أهمها المشجر[١٠٦]: وهذا مثال لجملة: نسي الطالب كتاب القواعد.

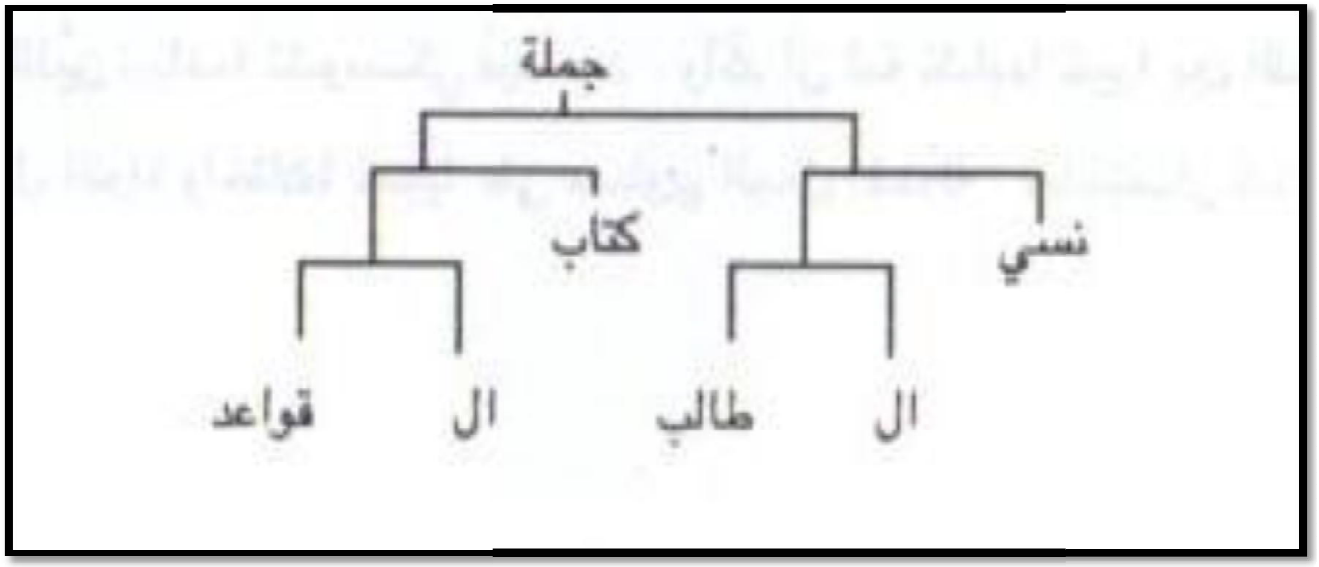

كما يمكن تحليلها كما يلي[١٠٧]:

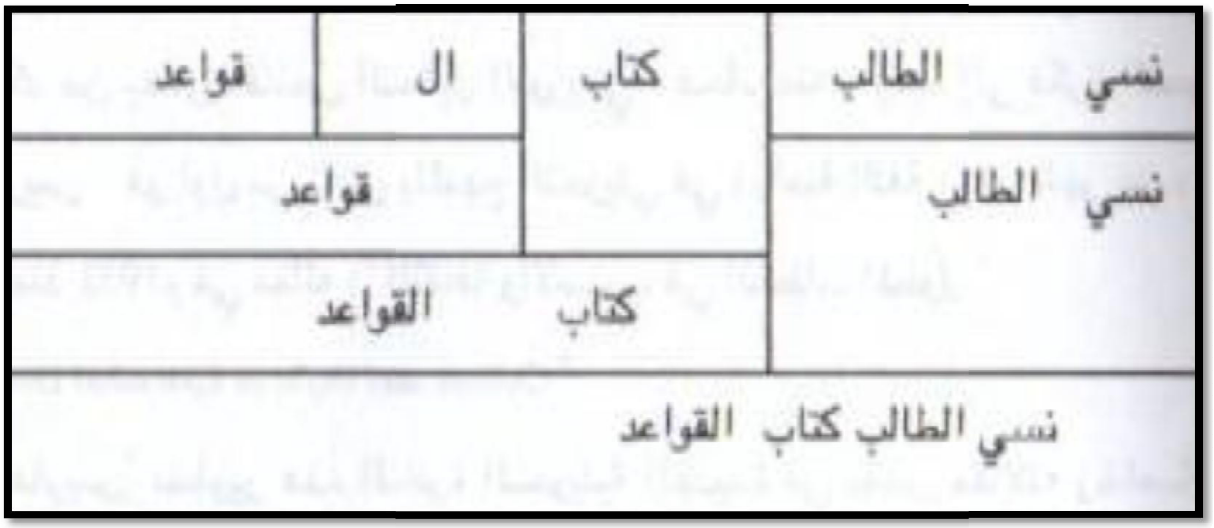

أو بتحديد المكونات بين خطوط أو أقواس، و قد استلهم بلومفيلد هذه الأخيرة من الجبر. و تبقى طريقة المشجر أحسنها و أوسعها قبولا. وظل هذا المنهج الوصفي مسيطرا حتى جاء تشومسكي بمبدأ لساني جديد.

---

[١٠٦] أحمد مومن،ص:١٩٩.

[١٠٧] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

المحاضرة:١٠

المدرسة التوليدية التحويلية ١

نعوم تشومسكي Noame chomsky

المدرسة التوليدية التحويلية:

قبيل عام ١٩٦٠ دخل النحو الحديث أهم مراحل تطوره، ففي ذلك الحين تحديدا تأسس النحو التوليدي generative grammar ،وقد وضع هذا المصطلح لكي يؤكد أن مثل هذا النحو يقصد به الكشف عن القواعد الحاكمة على بنية الجملة و تراكيبها، و يطلق الباحثون مصطلح النحو التحويلي transformational grammar ،على نمط من أنماط النحو التوليدي نهض على أساس منهج معين في التحليل قدمه تشومسكي.[١٠٨]

إن النحو التوليدي لم يعد محاكيا للنحو التقليدي المدرسي في المفهوم و الأهداف، لأنه لا يرمي إلى تحديد المعايير التي تمكن المتكلم من استعمال لغته الأم استعمالا سليما دون أخطاء،بل إن النحو عنده هو مجموعة من القواعد الكامنة في ذهن المتكلم، الراسخة فيه و المكتسبة من محيطه الاجتماعي منذ طفولته. والتي تمكنه فيما بعد من اكتساب لغات أخرى. كما تمكنه من إنتاج جمل جديدة لم يسمعها بعد، ومن هنا يصبح نحو

[١٠٨] يراجع: اتجاهات البحث اللساني، ص:٣٧٩.

تشومسكي توليديا. فالنحو عنده ليس المعرفة غير الواعية بقواعد اللغة فحسب، بل إنه القدرة على اكتشاف هذه القواعد، و وصف اللغة بواسطته.[١٠٩]

النحو التوليدي كما يقول تشومسكي هو: نظام من القواعد التي تقدم وصفا تركيبيا للجمل بطريقة واضحة، و أكثر تحديدا و هذا هو المراد بالنحو التوليدي، وكل متكلم تكلم لغة، يكون قد استعملها واستبطن نحوا توليديا. وهذا لا يعني أنه على وعي بالقواعد الباطنية التي يكون قد استعملها أو سيكون على وعي بها...إن النحو التوليدي يهتم بما يعرفه المتكلم فعلا وليس ما يمكنه أن يرويه من معرفته..[١١٠]

نعوم تشومسكي:

يعد نعوم تشومسكي Noame chomsky_واحدا من كبار اللغويين المعاصرين، بل هو زعيم الدراسات اللغوية و المعاصرة وصاحب نظرية لغوية جديدة أحدثت ثورة في الفكر اللغوي الذي كان سائدا حتى العقد السادس من القرن الماضي.[١١١]

ولد تشومسكي سنة ١٩٢٨ في فيلاديلفيا، و والده عالم الدراسات العبرية في كلية جراتس، أين أشركه منذ وقت مبكر جدا في تصحيح تجارب طبع أعماله النحوية،درس تشومسكي لدى هاريس، و اهتم إلى جانب ذلك بأسس الرياضيات و المنطق[١١٢].كما اطلع على الاجرومية في النحو العربي[١١٣].

إن فكر نعوم تشومسكي لم يبق حبيس اللسانيات، بل تعداها إلى نشاط سياسي واسع جعله معروفا على النطاق العالمي أكثر منه لسانيا مؤسسا لإحدى المدارس الفكرية

---

[١٠٩] يراجع: شفيقة العلوي، ص:٤٠.

[١١٠] يراجع: المرجع نفسه، ص:٤٠-٤١.

[١١١] يراجع: تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث، ص:٥٢

[١١٢] يراجع: مناهج علم اللغة، ص:٢٦٥.

[١١٣] يراجع: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص:١١٠.

اللسانية، فهو مناصر قديم و بارز لحركات التحرر في مختلف بقاع العالم، و معاد باسل و لدود للاستعمار و الامبريالية في عقر دارها الأمريكي، و كتبه التي يفصل فيها مشاكل الحرية و الديمقراطية منشورة بالعديد من لغات العالم في كثير من البلدان[١١٤].

مبادئ النحو التوليدي:

١- التوليد:

يعد التوليد من أهم المفاهيم التي تميز بها هذا النحو، و يقصد به القدرة عللى الإنتاج غير المحدود للجمل، انطلاقا من العدد المحصور من القواعد، في كل لغة، وفهمها، ثم تمييزها عما هو غير سليم لغويا.

فالتوليد ليس الإنتاج المادي للجمل، بل هو القدرة على التمييز بين ماهو نحوي و غيره، و طرد الثاني من مجاله اللساني، وهذا بفضل القدرة الذاتية لقواعد اللغة. و تتخذ هذه القواعد شكرا رياضيا، يتجلى من خلال مجموعة من الرموز المتوالية تدعى قواعد إعادة الكتابة، حيث تعاد كتابة كل رمز من اليمين إلى اليسار، بالتدرج حتى يتوصل إلى آخر سلسلة من الرموز التجريدية التي لا تقبل الاشتقاق.[١١٥]

شكل إعادة صياغة القواعد عند تشومسكي:

١- الجملة ← عبارة اسمية + عبارة فعلية.
٢- العبارة الاسمية ← أداة تعريف + اسم.
٣- العبارة الفعلية ← فعل+عبارة اسمية.
٤- أداة التعريف ← الـ
٥- اسم ← قلم، رجل، كرة.....

---

[١١٤] يراجع:مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية،، ط:١،الأردن،دار الشروق للنشر و التوزيع،٢٠٠٢م، ص:١١.

[١١٥] يراجع: شفيقة العلوي، ص:٤١-٤٢.

٦- فعل ⟵ ذهب، دخل، أخذ...

فإذا أردنا إعادة صياغة قواعد الجملة التالية: **الولد ضرب الكرة**، نقدمها في الرسم الشجر الموالي والذي يبين أركانها كما يلي:

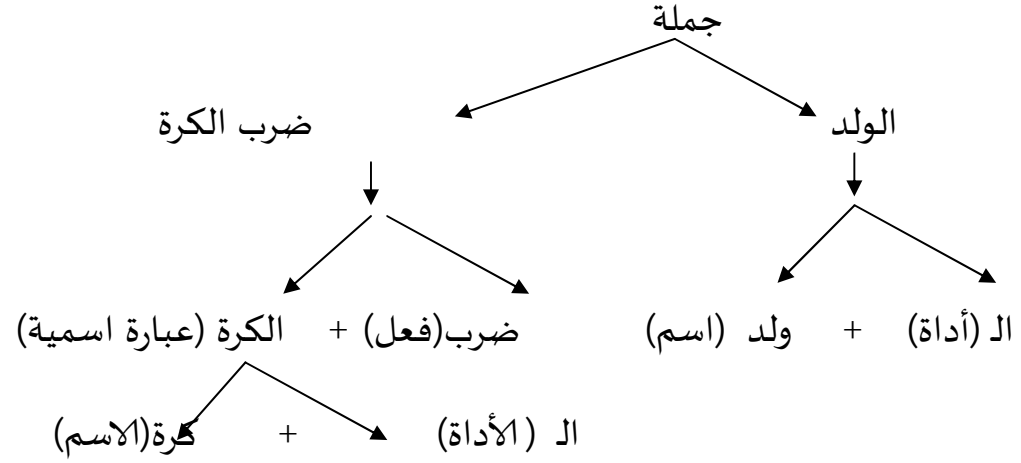

- القاعدة الأولى: الجملة= العبارة الاسمية + العبارة الفعلية، الولد+ضرب الكرة.
- القاعدة الثانية: العبارة الاسمية= أداة التعريف+ عبارة اسمية، الـ + ولد .
- القاعدة الثالثة: عبارة فعلية = عبارة فعلية = الفعل+ عبارة اسمية، ضرب الكرة، ضرب+الكرة.
- القاعدة الرابعة: أداة التعريف = الـ
- القاعدة الخامسة: الاسم = كرة.....
- القاعدة السادسة: الفعل = ضرب.....

السلسلة النهائية: الـ + ولد + ضرب + الـ +كرة.[١١٦]

٢- التحويل:

[١١٦] يراجع: السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: ١١٤-١١٥

تحتل التحويلات المكانة الرئيسية في القواعد التشوميسكية، و تكمن مهمتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة وسطحية،فهي تربط البنى العميقة بالبنى السطحية، ولكن إذا ما اقتضى الأمر تطبيق أكثر من عملية تحويلية، فإن البنى المتوسطة يقوم بتوليدها عدد من التحويلات حتى يتم تكوين البنية السطحية.

البنية العميقة	التحويلات	البنية السطحية
المعنى	⟸	الشكل المستعمل في التواصل

ميز تشوميسكي في كتابه: البنى التركيبية ١٩٥٧، بين الجملة الأساسية التي أطلق عليها الجملة النواة و الجملة المشتقة التي أطلق عليها الجملة المحوَّلة، و وصف الجملة النواة بأنها بسيطة، وتامة و صريحة و إيجابية، و مبنية للمعلوم، و الجملة المحولة بأنها تنقصها خاصة من خواص الجملة النواة، و تكون إما استفهاما، أو أمرا، أو نفيا، أو معطوفة، أومتبعة، أو مدمجة. و قال بأن التحويل يكشف لنا بطريقة جلية كيف تتحول الجملة النواة إلى عدد من الجمل المحولة، و أتى بجملة من القواعد التحويلية التي قد تكون وجوبية أو جوازية، منها: الاستفهام، و النفي و الأمر و المجهول، و العطف و الدمج و الإتباع والزمن والملحقات و الحدود الفاصلة....[١١٧]

٣- الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي:

يستطيع كل انسان ينشأ في بيئة معينة، التعبير بلغة هذه البيئة، وهذا يعني أن بإمكانه فهم عدد غير متناه من جمل هذه اللغة و صياغته حتى ولو لم يسبق له سماعه من قبل. وليست مقدرة الانسان هذه محدودة، بل بإمكانه في كل آن و بصورة عفوية، فهم جمل اللغة و صياغتها. يتم له ذلك ياتباعه قواعد معينة يكتسبها من ضمن اكتسابه اللغة.

في إطار النظرية الألسنية التوليدية التحويلية، نسمي المقدرة على إنتاج الجمل و تفهمها، في عملية تكلم اللغة بالكفاية اللغوية. ونميز بين الكفاية اللغوية و بين ما نسميه

[١١٧] يراجع: أحمد مومن، ص:٢٠٧.

بالأداء الكلامي. فالكفاية اللغوية هي المعرفة الضمنية باللغة، في حين أن الأداء الكلامي هو الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين.[١١٨]

عندما نقول إن الانسان يستعمل عند التكلم معرفته الضمنية بتنظيم قواعد لغته،أي كفايته اللغوية، لا يعني هذا أنه بستعملها بصورة متوافقة و متكاملة. وذلك لأن الأداء الكلامي و إن يكن ناجما عن الكفاية اللغوية، فإنه يتضمن في الحقيقة عددا من المظاهر التي بالإمكان اعتبارها طفيلية بالنسبة إلى التنظيم اللغوي الكامن ضمن الكفاية اللغوية. و ترجع هذه المظاهر الطفيلية إلى عوامل مترابطة و خارجة عن إطار اللغة.نذكر منها العوامل السيكولوجية: الذاكرة، الانفعالية، الانتباه...، و العوامل السوسيو ـ ثقافية: الانتماء إلى مجموعة اجتماعية، طريقة التدريس اللغوي.

والأولوية في الدراسة تكون للكفاية اللغوية بالذات، و نعتمد في دراستنا على التجريد بالنسبة إلى معطيات الأداء الكلامي، فنهمل المظاهر الطفيلية المرافقة لهذا الأداء[١١٩].

جدول توضيحي يبين الفرق بين الكفاية اللغوية و التأدية الفعلية[١٢٠]:

الأداء الفعلي للغة	الكفاية اللغوية
- هو عمل منجز، ومحسوس. - هو تلك التحولات الناتجة عن الأصل. - هو كلام منجز قد يطابق الأصل، وقد يختلف عنه بحسب ظروف المنجز للكلام. - هو حركة.	- هي قدرة ذهنية. - هي الأصل. - هي التي تمثل القواعد السليمة في كل الحالات. - هي نموذج تنظيمي للحركة.

[١١٨] يراجع : ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية،وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، ط:٢، يروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ١٩٨٦م، ص:٧.

[١١٩] يراجع المرجع السابق، ص:٨.

[١٢٠] بن زروق نصر الدين، محاضرات في اللسانيات العامة، ص: ٩٠

٤- البنية السطحية و البنية العميقة:

إن أول من استعمل مصطلحي البنية السطحية و البنية العميقة هو تشارلز هوكيت، و لم يستخدمهما تشومسكي بوضوح إلا في كتابه: مظاهر النظرية التركيبية،١٩٦٥.

ملخص القول: إن لكل جملة بنيتين: بنية عميقة و بنية سطحية.

- البنية العميقة فهي شكل تجريدي داخلي يعكس العمليات الفكرية، و يمثل التفسير الدلالي الذي تشتق منه البنية السطحية من خلال سلسلة من الإجراءات التحويلية.
- البنية السطحية تتمثل في الجملة كما هي مستعملة في عملية التواصل أي في شكلها الفيزيائي بوصفها مجموعة من الأصوات أو الرموز.[١٢١]
- فالجملتان: كتب أحمد الرسالة، و كُتِبت الرسالة من قبل أحمد، لا تختلفان إلا من الناحية التركيبية، أي على مستوى البنية السطحية، و لكنهما مرتبطتان ارتباطا وثيقيا، على مستوى البنية العميقة ما لم نقل متطابقتان.[١٢٢]

ولو أخذنا:

- العلم نافع ⟵ إن العلم لنافع.
- الباب مفتوح ⟵ مفتوح الباب
- نجح الطالب ⟵ نجح الطالب في المسابقة
- بلغ محمد رسالته ⟵ بلّغ محمد رسالته بأمانة.

---

[١٢١] يراجع: أحمد مومن، ص:٢١٢.

[١٢٢] يراجع المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فالجملة السطحية إذن هي الجملة الناتجة عن التغيرات التي تحث للجملة العميقة سواء أكان ذلك عن طريق : الحذف ، أم الزيادة، أم التقديم و التأخير[١٢٣].

عملية إنتاج الكلام وفق النظرية التوليدية التحويلية:[١٢٤]

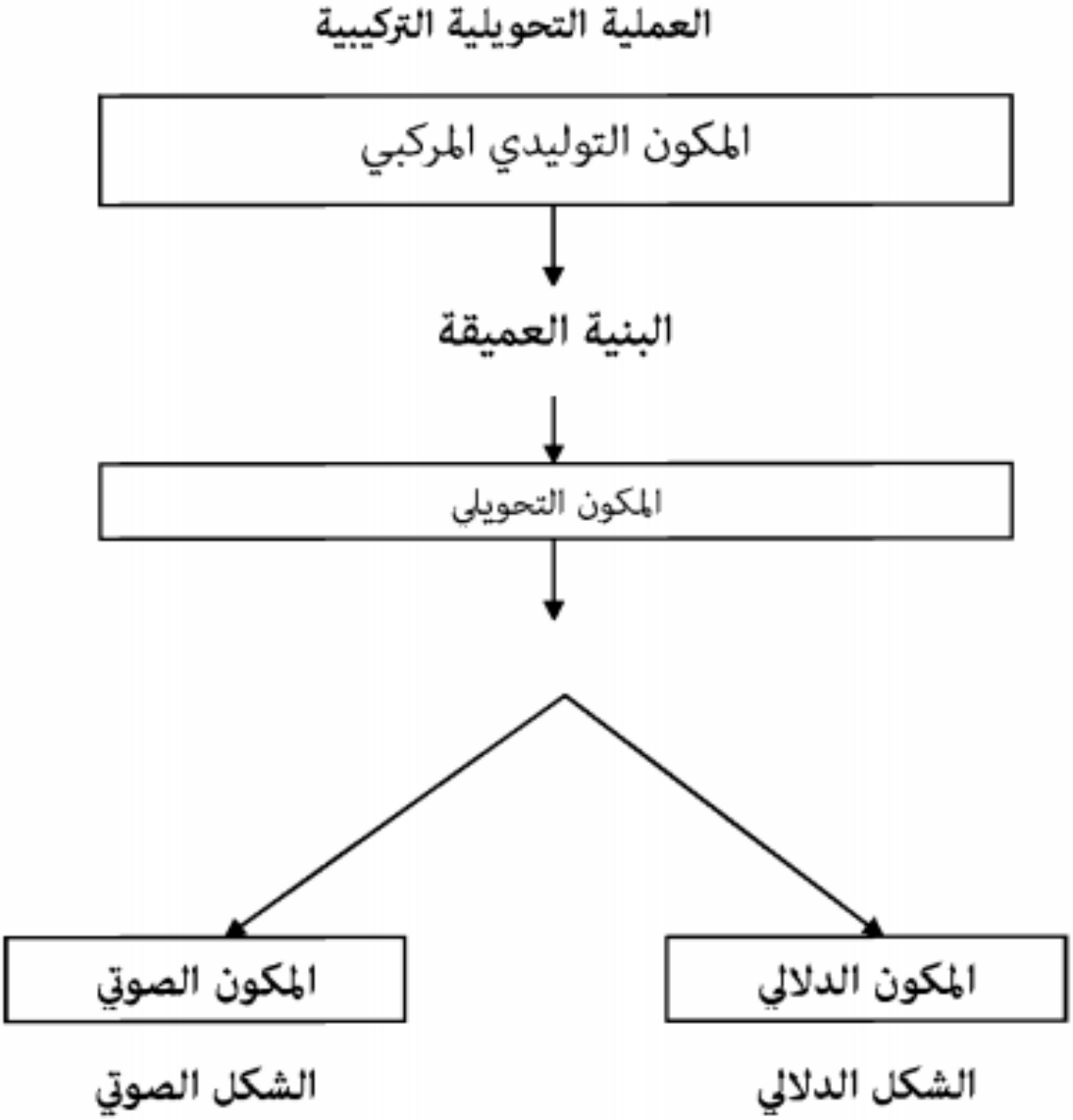

[١٢٣] يراجع: محاضرات في اللسانيات العامة، ص: ٨٦

[١٢٤] المرجع السابق، ص:٨٧.

المحاضرة: 11

المدرسة التوليدية التحويلية 2

كاتز و فودور: النظرية الدلالية.

الدلالة التفسيرية و الدلالة التوليدية:

علم الدلالة التوليدي هو اتجاه لساني دلالي، جاء مناقضا للاتجاه التوليدي في النحو، و قد مثل هذا الاتجاه الجديد كل من روس و جاكوندوف و ماكاولي، إنه ليس مجرد تعديل للنظرية المعيارية، بل هو صياغة جديدة لها، لا تعترف بمستوى البنية العميقة بل تطرحها جانبا و تعوضها بمصطلح بديل، هو التمثيل الدلالي الذي يؤول بفضل التحويلات إلى البنية السطحية، وبذلك يصبح المكون التركيبي لهذا الاتجاه التوليدي ذا قاعدة دلالية، بخلاف النحو التوليدي التحويلي ذي القاعدة التركيبية.[١٢٥]

أما الدلالة التفسيرية فقد انطلقت بمقال كاتز و فودور: بنية النظرية الدلالية، متسائلين عن كيفية تعامل القواعد التوليدية التحويلية مع الظواهر الدلالية. و بالتالي عن مكانة الدلالة في هذه النظرية التشومسكية التي أهملت الدلالة إطلاقا. و قد عرفت الدلالة التفسيرية منذ ذلك الحين تطورات مختلفة، مع ذلك بقيت تنص في جوهرها عل أن غزو التمثيلات الدلالية إلى الجمل مثله مثل غزو البنى التركيبية،يجب أن يكون بواسطة قواعد تكرارية، و أن ربط أي جملة بمعنى ما لا يكون بطريقة اعتباطية. و إنما يكون بوساطة البنى التركيبية و المضمون المعجمي للجملة.[١٢٦]

---

[١٢٥] يراجع: شفيقة العلوي، ص:٨٤.

[١٢٦] يراجع أحمد ومن، ص: ٢٤٩.

و يري كاتز و فودور أن وجود مكون تركيبي قائم بذاته يُعد شيئا مفروا منه لأنه يحدد البنية التكيبيةو المضمون المعجمي لكل جملة في اللغة، وعليه فإن مهمة النظرية الدلالية تتمثل في:

- تحديد معاني الوحدات المعجمية.
- تزويد قواعد تكرارية تعمل على البنى التركيبية لبناء معاني المركبات و الجمل من خلال معاني الوحدات المعجمية.[١٢٧]

وسنرى في محاضرتنا هذه نموذج كل من كاتز و فودور.

جيري آلان فودور:

وُلِدَ اللغوي جيري آلان فودور في الثاني والعشرين من شهر أبريل من عام ١٩٣٥م، وتوفّيَ في التاسع والعشرين من شهر نوفمبر من عام ٢٠١٧م. وهو فيلسوف ولغوي أمريكي ومؤلفً للعديد من الأعمال الهامة في مجالات فلسفة العقل والعلوم المعرفية ودور اللغة في تكوين المعرفة. عُدّت كتابات اللغوي جيري فودور في هذه المجالات الأساس لنمطية العقل ولغة فرضيات الفكر، ومن المعروف أنّه كان له تأثير هائل على كل جزء تقريبًا من فلسفة أدب العقل منذ عام ١٩٦٠م. وحتى وفاته في عام ٢٠١٧م، شغل جيري فودور منصب أستاذ الفلسفة الفخري في ولاية نيو جيرسي في جامعة روتجرز في الولايات المتحدة الأمريكية .

وفي عام ١٩٦٤م، قام اللغوي جيري فودور بتأليف كتابه هيكل علم اللغة، وذلك بالتعاون مع المحررين جيرولد كاتز و برنتيس هول.[١٢٨]

النظرية الدلالية عند فودور و كاتز:

---

[١٢٧] يراجع المرجع السابق،الصفحة نفسها.

[١٢٨] يراجع: https://e3arabi.com/?p=815828

كتب فودور وكاتز مقالا تحت عنوان: بنية النظرية الدلالية،١٩٦٣.وهذا بعد تأليف تشومسكي كتابه البنى التركيبية سنة ١٩٦٣، في هذا المقال كانت محاولة مواصلة المرحلة التركيبية بتصور دلالي.[١٢٩]

١- أهداف النظرية الدلالية التي اعتمد عليها كاتز و فودور:

تشبه في مستواها الدلالي أهداف التركيبية، ويعرفها الرجلان:" الدلاليات ترجع إلى تفسير كفاءة الفاعل المتكلم في بث الجمل الجديدة وفهمها في المرحلة التي ينصرف عنها النحو." و لا يشرحه النحو يتمثل في:

أ- أن الجمل المتماثلة من حيث الوصف التركيبي يمكن أن تكون لها دلالات متباينة، مثل: الكلب عض الرجل/ الكلب عض المرأة.

ب- على عكس ذلك توجد جمل لها وصف تركيبي متباين يمكن أن تكون لها دلالات متماثلة، مترادفات، مثل: صار اختصاصيا في العيون/ صار طبيبا في العيون.

ت- إن الجمل التي لها نفس الوصف البنيوي يمكن أن تكون غامضة أو غير غامضة، مستقبحة أو غير مستقبحة،

جملة غامضة: الحساب صحيح. la note est juste

جملة مستقبحة: الرسم صامت، la peinture est silencieuse

جملة غير غامضة و غير مستقبحة: الشارع فسيح. La rue est large

وهذه الجوانب تحدد مايمكن تسميته بالحدود السفلى للنظرية الدلالية، فالنظرية الدلالية يجب أن تعالج ظواهر الغموض الدلالي، و هو منفصل عن الغموص التركيبي، كما تعالج الاستقباح الدلالي و الترادف، و من شروط هذه النظرية تعداد الدلالة المفردة أو دلالات الجمع للجمل و تعريفها.

---

[١٢٩] يراجع: مبادئ في قضايا اللسانيات، ص:٨٦.

و يمكن للمشجرة التالية أن توضح كيف يكشف دلاليا الغامض أو المستقبح في هذه الجملة: السمك صادق، [١٣٠]

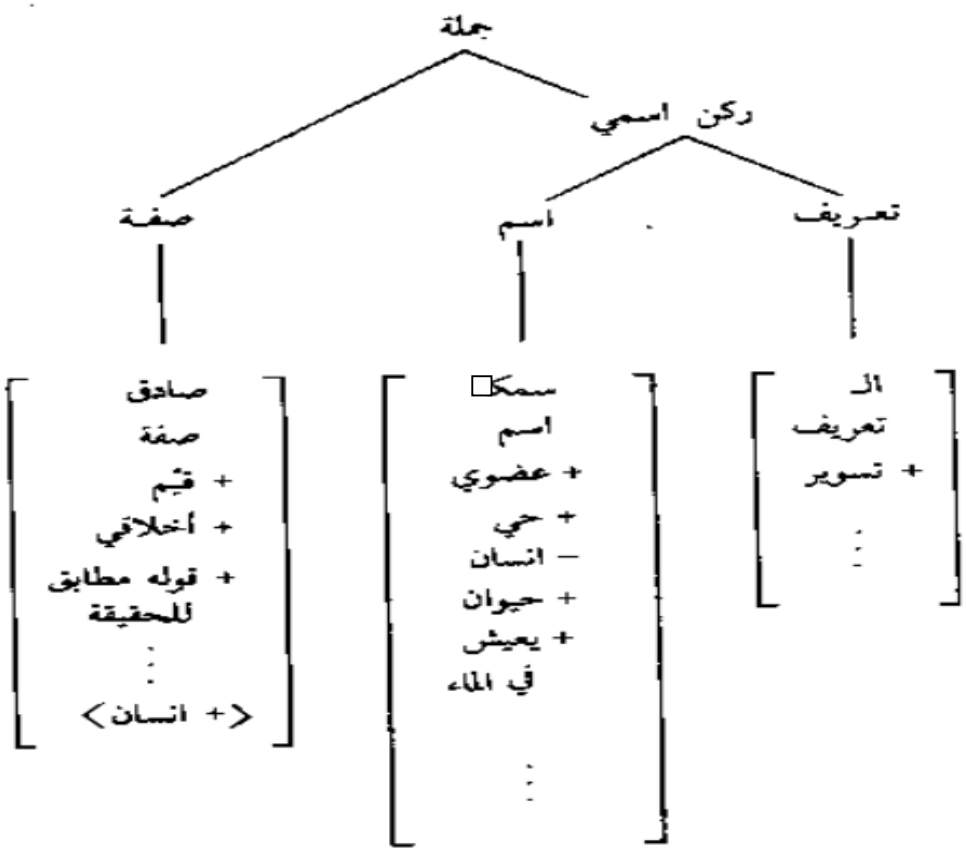

من هذا التركيب نستطيع أن نفسر لماذا تعتبر جملة : السمك صادق، منحرفة دلاليا، فالصفة صادق تحتوي الحاصر: + انسان، بينما الموصوف سمك يحتوي على المقوّم:

-انسان، و بالتالي يحصل تناقض من اسناد الصدق للسمك.

أقسام النظرية الدلالية:

تنقسم النظرية الدلالية إلى قسمين، هما: المعجم، وقواعد العمل.

[١٣٠] يراجع، عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية التحويلية، ط:٢، بيروت، دار الطليعة للنشر و التوزيع،١٩٨٨م، ص: ٥٧..

١- **المعجم:** وظيفته أن يُسند إلى كل وحدة معجمية مجموعة متناهية من الأغصان المقابلة لدلالات تلك الوحدة، فوصف دلالات الوحدة المعجمية تعتمد شكلا مشجرا.

تكون الوحدة المعجمية كلمة في المعجم و هذه الكلمة ترتبط بمعلومات تركيبية و دلالية من أصناف أربعة هي:

أ- السمات التركيبية: أي النحوية تحدد الوظيفة أو الوظائف التي تؤديها الوحدة، مثل: outreأهي حرف أم اسم.

ب- السمات الدلالية: ترسم بين فوسين وهي عبارة عن أقسام عامة مشتركة بين عدد من الوحدات من الوجهة الدلالية: نحو: (انساني)و(حي) و(مذكر)و (مؤنث).

ج- المتباينات الدلالية و توضع بين معقوفين على اليمين و هي عبارة عن عناصر اختتامية لوصف المعجم وهي تحدد الصفات المميزة للوحدة المعجمية، أي الصفات المخصوصة فيها و التي لا تتقاسمها مع غيرها من الوحدات، مثل: وحدة: bachelier، تلتزم بها متباينتان هما: {شاب} و {متأهل للباكالوريا}.

د- رسم في شكل معقوفات منقوطة، يمكن أن تلحق بمتباينة أو بموسوم دلالي في حالة فقدان المتباينات.مثال: كلمة /شريف/ لشخص دون ضبط الجنس تفيد معنى /فاضل، كريم/ ، لكن عندما نربطها بالمرأة تفيد/عفيفة/. و يتضح ذلك كما يلي:

ذ- شريف ـ نعت ـ (تقييمي) ـ (أخلاقي) ـ (بريء من كل علاقة جنسية محرمة).

<انساني و مؤنث>[١٣١]

[١٣١] يراجع المرجع السابق، ص:٨٦-٨٩.

وهذا مثال لكلمة اوزة في مشجرة، مأخوذة من المقال في ترجمته الفرنسية[١٣٢] :

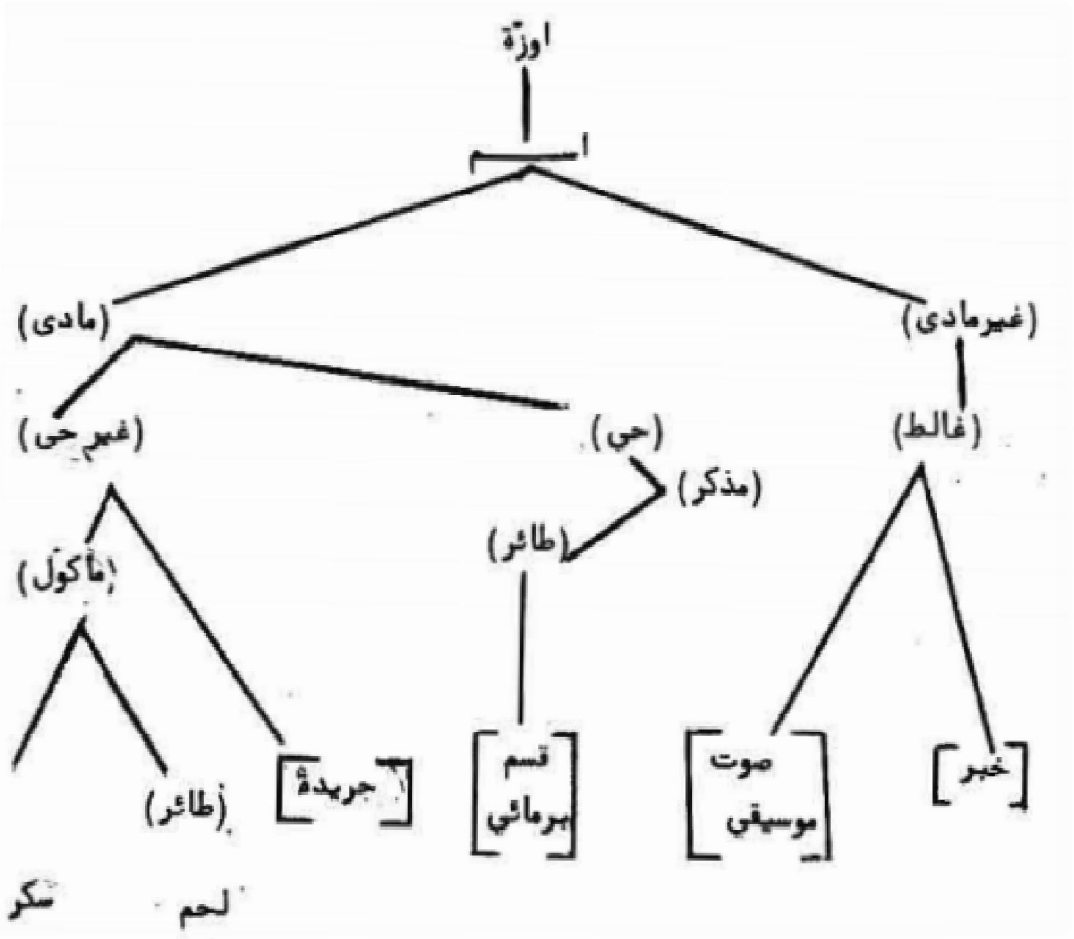

٢- <u>قواعد العمل:</u>

إن وظيفة المعجم تكمن في ربط كل وحدة معجمية بمجموعة من الدلالات الحقيقية، وهدف قواعد العمل هو تعداد حسابي للدلالات الجملة انطلاقا من المعطيات التالية:

- وصف الجملة التركيبي البنيوي.
- وصف فصول المعجم الراجعة إلى كل وحدة من الوحدات المعجمية التي تكونها.

[١٣٢] يراجع المرجع نفسه، ص:٩٠.

وتكسب قواعد العمل الجملة عددا معينا من الخصائص الدلالية.

يمكننا أن نقدم الوصف البنيوي لمثال من المقال المترجم إلى الفرنسية، و هو:

La fillette jette la petite glace

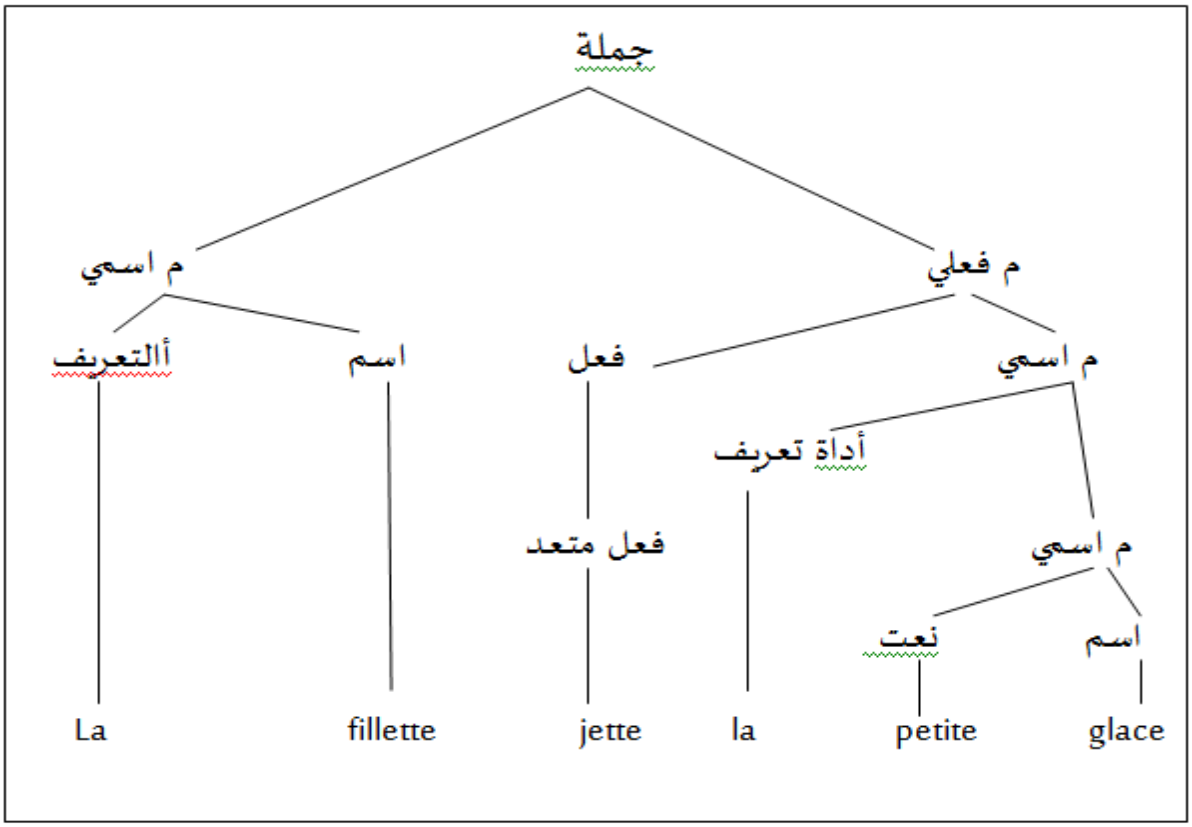

كل مزج يجري حسب قاعدة مخصوصة، نرمز إليها ب: ق. وهي تتم باعتبار القسم الرئيس الغالب في الأغصان المتمازجة أي هي تندمج دون شكلنة، بصفة جلية،القيمة الدلالية للعلاقات التركيبية.

هنا تقوم القاعدة الأولى (ق١) بمزج الصفة المعرفة petite، بالاسم الموصوف المعرفglace ، ثم تمزج القاعدة (ق٢) الأداة و الاسم، و القاعدة (ق٣) تمزج بين الفعل و مفعوله، و (ق٤) تجري المزج بين الفاعل و المركب الفعلي.

والنتيجة النهائية توفر ست قراءات، أو تأويلات دلالية للجملة، حسب الدلالات المحددة في الوحدات[١٣٣]:

- La: لها معنى المعرف في السياق.
- Fillette: لها تأويل مفرد:(شيء مادي)- (انساني)- (صغيرة)-(مؤنث).
- Jette لها معنيان:

أ- (عمل)-(غير دائم)-(قوة) lancer ،ونطلق على هذا التأويل الأول مرادف (قذف) lancer.

ب- (عمل)-(غير دائم)-تخلص من، ونطلق على هذا التأويل الثاني مرادف(تخلص من) se debarrasser.

- Petite، لها دائما التأويل الموالي (شيء مادي)-(فضائي)-(له حجم صغير)- (de peu de volume)
- Glace لها تأويلات ثلاثة هي:

أ- (جليد مركب من رائحة باردة) rafaichissement composé de crème aromatisée et congelée)ونطلق على التأويل الأول المرادف النسبي كلمة: sorbet

ب- (شفرة بلور سميكة تصنع منها المرايا)، (lame de verre éplaisse dant on fait les miroirs) ونطلق على هذا التأويل الثاني المرادف كلمة: miroir

ج- (نافذة زجاجية متحركة) (vitre à chàssis mobile) ،ونطلق على هذا التأويل الثالث المرادف كلمة: vitre.

ونحلل الآن التأويلات الستة من هذه الجملة بتفسيرها على ضوء المترادفات التي قدمناها:

---

[١٣٣] يراجع المرجع السابق: ص:٩٥.

١- ..... lance.....sorbet

٢- ..... lance.....miroire

٣- ..... lance.....vitre

٤- ..... se débararrasser de ..... sorbet

٥- ..... se débararrasser de ..... miroire

٦- ..... se débararrasser de ..... vitre[١٣٤]

كما ترى ترتبط التأويلات الستة للجملة أي قراءاتها الممكنة المستنبطة في النظرية الدلالية ارتباطا وثيقا بفصول المعجم التي دمت في البداية.

يبرز التحليل للأمثلة الدقيقة مدى العلاقة بين المسلمات الناتجة للتأويل الدلالي للجمل و المسلمات النظرية المبدئية، فالدلاليات تكون حقا ميدان دراسة يصعب تناوله. لمعالجة الكفاءة الدلالية للمتكلمين، لثقل الجهاز الشكلي في هذا النطاق، و بساطة النتائج و اعتباطيتها.[١٣٥]

[١٣٤] يراجع المرجع السابق، ص:٩٥-٩٦.

[١٣٥] المرجع نفسه ص: ٩٦-٩٧.

المحاضرة: ١٢

المدرسة الوظيفية الأمريكية

سيمون ديك/ أحمد المتوكل.

نظرية النحو الوظيفي:

تعد نظرية النحو الوظيفي التي أرسى دعائمها، وحدد ماهيتها، وبين وجهة نظرها اللساني الهولندي سيمون ديك إحدى النظريات اللسانية الغربية الحديثة، ما يميز هذه النظرية هو أنها حاولت أن تدرس بنية اللغة و فق تصور مخالف لما دأبت عليه النظريات اللسانية الأخرى،و ذلك يأن لا تعزل بين البنية المنجزة، و بين السياقات الخارجية التي اسهمت في تكوين تلك البنية و توجيهها عند المتكلم، في الدراسة و التنظير و التطبيق. و قد استطاعت في وقت وجيز أن تبني جهازا واصفا يعالج مختلف جوانب اللغة، بما فيها الجوانب الخارجية التي تؤثر على البنية، أو ما يعرف بالجوانب التداواية(القوة الإنجازية، الوظائف التداوليةالإحالة...).[١٣٦]

يميز أصحاب النظرية بين مرحلتين كبيرتين هما: نموذج الجملة (Functional Grammar) الذي ظهر عام ١٩٧٨ من خلال كتاب سيمون ديك الموسوم بالنحو الوظيفي، ثم قدمت بعد ذلك أبحاث متعددة في الاتجاه نفسه إلى عام ١٩٨٨، وتوسم هذه المرحلة بـ(ما قبل النموذج المعيار).

---

[١٣٦] يراجع: الزايدي بو درامة، خليل بن دعموش، جهود المتوكل في التعريف بنظرية النحو الوظيفي، مجلة الآداب و اللغات و العلوم الانسانية، مج ٤، عد ٧، جانفي ٢٠٢١م، ص:٥٩٩.

ونموذج النص الذي ظهر عام ١٩٨٩م من خلال كتاب ديك (The Theorie of functional Grammar) (نظرية النحو الوظيفي) تجاوز فيه ديك إطار الجملة إلى إطار النص، ودرس مجالات جديدة غير (المعجم و التركيب و الدلالة والتداول) كمجال الترجمة والحوسبة وغيرها، وأجرى عدد من الباحثين دراسات متعددة على غرار هذا النموذج، وفحصوا مفاهيمه.

وصيغت بعد ذلك أربعة نماذج هي: النحو الوظيفي الموسع (ماكنزي ١٩٩٨م)، والنموذج المعجمي الوظيفي (مجموعة مدريد)، والنحو الوظيفي القالبي المتعدد الطبقات (المتوكل ٢٠٠٣م)، و نحو الخطاب الوظيفي (هنغفلد ٢٠٠٤م) وتوسم مرحلة هذه النماذج بـ(ما بعد النموذج المعيار)

وطرقت النظرية مجال الدلالة والتداول والمعجم والتركيب، وطبقت على لغات مختلفة، تنحدر من فصائل متباينة نمطيا، كاللغة الهولندية والإنجليزية والعربية، وواكب هذا الاغتناء النظري توسع جغرافي حيث انتقلت من مسقط رأسها أمستردام إلى أقطار أخرى وتشكلت مجموعات بحث وظيفية في بلجيكا ومدريد والرباط ولندن والدنمارك وأمريكا، وما زالت النظرية تكسب مزيد من الانتشار بفضل الندوات العلمية التي تقام كل سنتين ابتداء بالندوة التي أقيمت عام ١٩٨٤م في امستردام إلى الندوة التي أقيمت عام ٢٠٠٦م بالبرازيل.

ودخلت هذه النظرية العالم العربي عبر المغرب العربي من خلال تشكيل مجموعة البحث في التداوليات واللسانيات الوظيفية في جامعة محمد الخامس، وقد أخذ المنحى الوظيفي محله في المغرب من طريق التدريس والبحث الأكاديمي والنشر وعقد ندوات دولية داخل المغرب، وكان المغرب جسرا لعبورها إلى أقطار عربية أخرى.[١٣٧]

[١٣٧] إبراهيم بن سليمان اللاحم، نشأة النحو الوظيفي (wordpress.com)

واتسمت مرحلة التعديلات التي أجراها أحمدالمتوكل وغيره على النظرية بالدعوة إلى نحو وظيفي موحد، يشمل توحيد الآليات لوصف وتفسير أقسام الخطاب في مختلف اللغات المتباينة نمطيا من جهة، ويمتد إلى وصف وتفسير الأنظمة التبليغية غير اللغوية، كالرسم والموسيقى والسينما. . من جهة أخرى، وبفضل ذلك أصبحت الوريث الشرعي، للنظريات النحوية الوظيفية قبلها، وتطمح منذ الثمانينيات، أن تكون بديلا للنظرية التوليدية التحويلية بكل نماذجها.[١٣٨]

أحمد المتوكل:

ولد الدكتور أحمد المتوكل في الرباط، سنة ١٩٤٢، ودرس في ثانوية مولاي يوسف بالرباط حيث حصل على البكالوريا، ثم انتقل إلى الدراسة في كلية الآداب قسم اللغة الفرنسية وآدابها، حيث حصل على الإجازة في الأدب واللغة الفرنسيين، ثم حضر دكتوراه السلك الثالث في اللغويات في نفس القسم، وكان موضوع رسالته عن (أفعال الإتجاه في اللغة الفرنسية) في إطار مقاربة سيميائية التي يرأسها في فرنسا غريماس، وبعد ذلك هيأ داخل القسم العربي شهادة في الأدب المقارن، ثم حضر دكتوراة الدولة في اللسانيات، وكان موضوع هذه الأطروحة التي أشرف عليها غريماس، (نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم) وطبعت الأطروحة في المغرب باللغة الفرنسية. [١٣٩]

ودرّس الدكتور أحمد المتوكل في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط في القسمين الفرنسي والعربي، وكان يدرس التداوليات، ثم تخصص في تدريس النحو الوظيفي خاصة مدرسة امستردام التي كان أول روادها الأستاذ سيمون ديك الهولندي.

له عدة مؤلفات في محورين اثنين: محور العلاقة بين الفكر اللغوي القديم والدرس اللغوي الحديث، والمحور الثاني وصف وتفسير ظواهر اللغة العربية من منظور نظرية

---

[١٣٨] المرجع نفسه.

[١٣٩] ar.wikipedia.org

النحو الوظيفي وإمكان توظيف هذه النظرية في مجالات أخرى غير مجال وصف اللغات، كما يسمى بالمجالات القطاعية، ونقصد بها ديداكتيك تعليم اللغات وتحليل النصوص على اختلاف أنماطها والاضطرابات اللغوية النفسية إلى غير ذلك من القطاعات.

مؤلفات أحمد المتوكل بالعربية:

١. (١٩٧٧) قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني.مجلة كلية الآداب، الرباط، عدد ١.

٢. (١٩٨١) اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم بوصف ظاهرة الاستلزام الحواري. كلية الآداب، الرباط، البحث اللساني والسيميائي.

٣. (١٩٨٥) الوظائف التداولية في اللغة العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة.

٤. (١٩٨٦) دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي. الدار البيضاء: دار الثقافة.

٥. (١٩٨٧ أ) من البنية الحملية إلى البنية المكونية: الوظيفة المفعول في اللغة العربية. الدار البيضاء: دار الثقافة.

٦. (١٩٨٧ ب) من قضايا الرابط في اللغة العربية. الرباط: منشورات عكاظ.

٧. (١٩٨٨ أ) قضايا معجمية: المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية. الرباط: اتحاد الناشرين المغاربة.

٨. (١٩٨٨ ب) الجملة المركبة في اللغة العربية. الرباط: منشورات عكاظ.

٩. (١٩٨٩) اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري. الرباط: منشورات عكاظ.

١٠. (١٩٩٣ أ) الوظيفة والبنية: مقاربة وظيفية لبعض قضايا التركيب في اللغة العربية. الرباط: منشورات عكاظ.

١١. (١٩٩٣ ب) آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي. الرباط: منشورات كلية الآداب.

١٢. (١٩٩٥) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: البنية التحتية أو التمثيل الدلالي-التداولي. الرباط: دار الأمان.

١٣. (١٩٩٦) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبي. الرباط: دار الأمان.

١٤. (٢٠٠١) قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص، الرباط: دار الأمان.

١٥. (٢٠٠٣) الوظيفية بين الكلية والنمطية. الرباط: دار الأمان.

١٦. (٢٠٠٥ أ) التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات. الرباط: دار الأمان.

١٧. (٢٠٠٥ ب) مفهوم الكفاية وتعليم اللغات. كلية الآداب، مكناس، سلسلة الندوات ١٥.

١٨. (٢٠٠٦) المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي: الأصول والامتداد. الرباط: دار الأمان.

١٩. (٢٠٠٨) مسائل النحو العربي في قضايا النحو الوظيفي، دار الكتاب الجديد، بيروت لبنان.

٢٠. (٢٠١٠) الخطاب وخصائص اللغة العربية.. دراسة في المجال والبنية والنمط، الدار العربية للعلوم ناشرون بيروت، ومكتبة الأمان الرباط، ودار الاختلاف الجزائر.

وله عشرات المؤلفات باللغة الفرنسية و الانجليزية.

مبادئ النحو الوظيفي:

يعتمد نموذج النحو الوظيفي على مبادئ منهجية عامة ثابتة لا يحيد عنها، تمثلت هذه المبادئ فيما يلي:

١- وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي التواصل.
٢- موضوع الدرس اللساني هو وصف القدرة التواصلية للمتكلم – المخاطب.
٣- النحو الوظيفي نظرية للتركيب و الدلالة منظور إليها من وجهة نظر تداولية.
٤- يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية:
أ- الكفاية النفسية.
ب- الكفاية التداولية.
ج- الكفاية النمطية.

أما المبدأ الأول فهو مبدأ ظهر مع ظهور الوظيفية، و ظل شعارا لكل أعلامها، يتخذونه هدفا يدافعون عنه، وإن اختلفت سبلهم في ذلك. وكذا الشأن بالنسبة لسمون ديك، الذي أقام نحوه على قاعدة أساسية. تعتبر أن أي لغة طبيعية هي نظام يحتوي على خصائص بنيوية، الهدف الأساس من هذا النظام هو تحقيق عملية التواصل القائمة بين متكلميه. ولذلك لا بد للساني أن يدرس و يصف القدرة التواصلية الموجودة عند طرفي الاتصال(المتكلم و الخاطب).

وهو مايمثل المبدأ الثاني لنموذج النحو الوظيفي، و هو مبدأ حاول من خلاله سيمون ديك أن يعيد النظر في ثنائية تشومسكي(قدرة/انجاز).

وأما المبدأ الثالث فهو المبدأ الذي يظهر فيه جديد سيمون ديك الذي أضافه إلى الجوانب التركيبية و الدلالية. و يتمثل هذا الجديد في استثمار علم ظهر مبكرا في حقل الدراسات اللسانية و سمي بالتداولية. و من خلال هذا العلم يطمح النحو الوظيفي إلى تحقيق الكفاية التداولية، أي كفاية الاستعمال اللغوي، إضافة إلى الكفايتين النفسية و النمطية.[١٤٠]

ويرقى النحو إلى مستوى الكفاية النمطية إذا استطاع أن يفرز أوصافا للغات طبيعية متباينة نمطيا، و إذا كان قادرا في نفس الوقت على رصد مايؤلف و ما يخالف بين هذه اللغات، و يكون النحو كافيا نفسيا إذا لم يتعارض مع الفرضيات النفسية حول إنتاج اللغة و فهمها، و هذا ما يمثل المبدأ الرابع لنموذج النحو الوظيفي.[١٤١]

أساليب أحمد المتوكل لبسط النحو الوظيفي للقارئ العربي:

اتبع أحمد المتوكل عددا من الأساليب و الطرائق لتمكين القارئ العربي من فهم النحو الوظيفي هي:

١- الجمع بين الصرامة العلمية و الآليات التعليمية.
٢- ذكر الأمثله و الإكثار منها و تحليلها.
٣- ذكر الإطار التجريدي لتمثيل عناصر الجملة و بيان علائقها.
٤- البدأ برؤية إجمالية، تقدم التصور الوظيفي، و جهازه الواصف.
٥- وضع خلاصة في نهاية كل دراسة و بحث.

إن نظرية النحو الوظيفي كثيرة المصطلحات و ذكرها متعلق بتفرعات كثيرة يتعذر إجمالها في محاضرة واحدة، لكن ما تجب عرفته في الأخير هو أن نظرية النحو الوظيفي

---

[١٤٠] يراجع: محمد بودية، مفهوم الوظيفية عند أحمد المتوكل و سيمون ديك - قراءة في نموذج النحو الوظيفي- ، مجلة كلية الآداب و اللغات،جامة محمد خيضر، بسكرة، عدد:١٢، ص:٢٤٥.

[١٤١] يراجع المرجع نفسه، ص: ٢٤٦.

نظرية ترى أنه لا يمكن دراسة بنية اللغة دراسة دقيقة إلا إذا جمع بين رؤيتين متكاملتين، رؤية بنيوية مفسرة في ضوء رؤية مقامية أو تداولية، و بفضل جهود أحمد المتوكل استطاعت هذه النظرية أن تفرض نفسها في الوطن العربي[١٤٢]

[١٤٢] يراجع: الزايدي بو درامة، خليل بن دعموش، جهود المتوكل في التعريف بنظرية النحو الوظيفي، ص:٦٢٧.

المحاضرة: ١٣

مدرسة أوكسفورد: أوستين و سيرل

مدرسة أوكسفورد:

ابتدأت ملامح هذه المدرسة بتأثر مجموعة من الفلاسفة الشبان من كمبردج، بأفكار الفيلسوف فتجنشتين، فالتفوا حوله على هيئة مدرسة عرفت باسم مدرسة كمبردج، و من أبرز فلاسفتها ويزدوم الذي طور فكرة فتجنشتين عن الفلسفة بوصفها نشاطا علاجيا إلى أبعد الحدود، ومن بين أعضائهها أيضا مالكولم و بول، وليزرويتز، انسكومب، و فايزمان، غير أن مركز الاهتمام الفلسفي في انجلترا قد تحول بعد وفاة فتجنشتين من كمبردج إلى إلى أكسفورد تحت ريادة أوستين و رايل، و اتهما الكثير من الفلاسفة، شكلت كتاباتهم الحركة الفلسفية التي عرفت بمدرسة أوكسفورد، أو فلاسفة اوكسفورد .[١٤٣]

يوضح برلين أحد أعلامها نشأة المدرسة قائلا: لقد نشأ الاتجاه الفلسفي الذي عرف فيما بعد باسم مدرسة أوكسفورد بصورة أساسية في المناقشات الأسبوعية التي كانت تدور بين جماعة قليلة العدد من فلاسفة اوكسفورد الشبان، كان أكبرهم سنا في السابعة والعشري، بدأ هذا عام ١٩٣٧،١٩٣٦،، وقد اقترح حينها أوستين أن تعقد مناقشات دورية حول الموضوعات التي تشغلنا، دون ضرورة نشرها،

---

[١٤٣] يراجع: صلاح اسماعيل عبد الحق،التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط:١: بيروت ، لبنان، ار التنوير للطباعة و النشر، ١٩٩٣م. ص:١٣-١٥

وجرت هذه المناقشات في يووم الخميس من كل أسبوع في حجرات بكلية أول سولز بعد الغداء، و اسمرت حتى ١٩٣٩، كانت الموضوعات الرئيسة المطروحة:

١- الإدراك الحسي، نظريات عن المعطيات الحسية كما ناقشها برايس و برود
٢- الحقائق الأولية، و تعني القضايا التي ظهر أنها صادقة أو طاذبة بالضرورة، و مع ذلك يبدو أنها غير قابلة للرد إلى قواعد أو تعريفات.
٣- التحقق و السمة المنطقية للعبارات غير الواقعية التي كان يطلق عليها في تلك الأيام اسم الافتراضات التي لم يتم التحقق منها أو اللاوقائع.
٤- معرفتنا بالعقول الأخرى.[١٤٤]

بهذا كان أوستين من أهم دعائم هذه المدرسة و قد اهتم بنظرية الفعل الكلامي التي أتم العمل عليها سيرل من بعده، و سنتعرف على العلمين، ثم نبرز معالم هذه النظرية.

- **جون لانشو أوستين**: John Langshaw Austin: منطقي و لساني بريطاني، و لد سنة ١٩١١ م و توفي سنة١٩٦٠م، له كتاب: كيف نصنع أشياء بالكلمات؟، طرح فيه نظريته للأفعال الكلامية، حيث رأى أن ثنائية الصدق و الكذب التحكم ما عد من قبيل الإخبار وتقرير حالة الأشياء في الكون، إنما هي ثنائية.غير دقيقة، لذلك تجاوزها إلى ثنائية الإنشاء الأولي/ و الانشاء الصريح.[١٤٥] ، والحقيقة أن كتابه هذا هي محاضراته الأخيرة جمعت تحت هذا العنوان، و طبعت بعد وفاته، سنة ١٩٦٢م[١٤٦].
- **جون روجرز سيرل، John Rogeers Searle**: فيلسوف أمريكي، ولد في دنفر بولاية كولورادو عام ١٩٣٢، تلميذ أوستين، واحد من أبرز الفلاسفة المحدثين الذين

---

[١٤٤] يراجع المرجع السابق، ص:١٥-١٦

[١٤٥] يراجع: حكيمة بو قرومة،نظرية الأفعال عند أوستين و سيرل ودورها في البحث التداولي. حوليات الأدب و اللغات، مجلد:١، عدد:١، ص:١٩٤.

[١٤٦] يراجع: العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، ورقلة، العدد الخاص:أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب.ص:٥٦.

ينتمون لتيار الفلسفة التحليلية التي طورها أوستين، درَّس الفلسفة في جامعة كاليفورنيا، وحاضر كأستاذ زائر في عدد كبير من الجامعات العالمية، من أشهر أعماله: أفعال الكلام، التعبير و المعنى، القصدية، العقول و الأدمغة و العلم، أعادة اكتشاف العقل، بناء الواقع الاجتماعي، لغز الشعور[١٤٧]

نظرية الحدث الكلامي:

و يطلق عليها أيضا نظرية أفعال الكلام و هي ترجمة للعبارة الانجليزية speech act theory، أو العبارة الفرنسية: la théorie des act، و لهذه النظرية ترجمات أخرى في اللغة العربية مثل نظرية الحدث اللغوي، و النظرية الإنجازية و نظرية الفعل الكلامي وغيرها من العبارات و هي جزء من اللسانيات التداولية، و قد مرت هذه النظرية بعدة مراحل لعل أهمها، مرحلة التأسيس و يمثلها أوستين، و مرحلة النضج و الضبط المنهجي يمثلها: سيرل.[١٤٨]

مفهوم الفعل الكلامي:

يطلق الفعل الكلامي على كل قول يقتضي فعلا إنجازيا، يعرفه أوستين بقوله: إن فعل التكلم بشيء ما، بالمعنى الواسع لهذا المركب، إنما أسميه بل أمنحه هذا اللقب و هو إنجاز فعل الكلام، و من هذا السياق فإن دراسة العبارات المتلفظ بها هي في الحقيقة و لنفس السبب دراسة أفعال الكلام، و إن شئت فلت دراسة الوحدات الشاملة لعناصر التكلم اللغوي.

فالفعل الكلامي، هو كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، و فضلا عن ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل أفعالا قولية لتحقيق أغراض إنجازية، كالطلب والمر و الوعد و الوعيد، و غايات تأثيرية تخص ردود فعل المتلقي كالرفض و القبول، ومن ثم فهو

---

[١٤٧] حكيمة بو قرومة،نظرية الأفعال عند أوستين و سيرل ودورها في البحث التداولي ، ص:١٩٥.

[١٤٨] يراجع: العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل،.ص:٥٦.

فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب اجتماعيا أو مؤسساتيا، و من ثم أنجاز شيء ما.[١٤٩]

أفعال الكلام عند أوستين:

أنكر أوستين أن تكون وظيفة العبارة الإخبارية هي وصف حال الوقائع وصفا يكون إما صادقا أو كاذبا و سمى ذلك بالمغالطة الوصفية، إذ تةجد حسب رأييه عبارات تضبه في التركيب العبارات الوصفية و لكنها لا تصف شيئا في الواقع الخارجي و لا تحتمل الصدق أو الكذب، أردت أن توصي ببعض مالك لجمعية خيرية فقلت: أوصي ببعض مالي إلى جمعية رعاية اليتيم،فهذه العبارة لا تصف شيئا من وقائع العالم الخارجي و لا تحتمل الصدق أو الكذب، فإنك إذا نطقت بها لا تلقي قولا، تنجز فعلا، فالقول هنا هو الفعل أو جزء منه، لأنك تنجز فعل التوصية بقولك: أوصي، فالقول في هذه العبارة ليس مجرد كلام، بل هو فعل كلام.[١٥٠]

لقد ميز أوستين في مرحلة أولى بين نوعين من الأفعال الكلامية: أفعال إخبارية(تقريرية)، و هي الأفعال التي تخبر أو تصف الواقع الخارجي و يحكم عليها بالصدق أو الكذب، و أفعال أدائية أو إنشائية و ليس لهذه الأفعال خصيصة الحكم عليها بالصدق أو الكذب. تستخدم لأنجاز فعل.

و في مرحلته الثانية من تطور نظريته حاول مراجعة و تعديل هذه التقسيمات ، ليرى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تشكل كيانا واحدا و تؤدي في الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي.[١٥١]

---

[١٤٩] يراجع: عبد الحق سوداني، الأفعال الكلامية بين أوستين و سيرل، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية و التطبيقيةة، مجلد ٣، عدد:٥، ديسمبر ٢٠١٩م، ص:٢١٦.

[١٥٠] يراجع جلولي العيد، ص:٥٥

[١٥١] يراجع المرجع نفسه، ص:٥٥-٥٦.

إن المتلفظ بأي جملة تنتمي إلى لغة طبيعية معينة، يقوم بأصناف ثلاثة من أفعال الكلام هي:

١- **الفعل التعبيري**: أو إنشاء تعبير لفوي ذي معنى، والذي يعتبر فعل التلفظ الأساس، فإذا كنت تعاني من صعوبة في تكوين الأصوات و الكلمات لإيجاد لفظ مفيد في لغة ما، لكونها لغة أجنبية أو لأنك معقود اللسان، فمن المرجح أن لا يكون بمقدورك إنشاء فعل تعبيري.

٢- **الفعل الوظيفي**: حيث لا تقوم عادة بإنشاء ألفاظ صحيحة البنية دون غاية، فنحن نصوغ لفظا ليؤدي وظيفة نريد إتمامها، فالفعل الوظيفي ينجز عبر قوة اللفظ التواصلية.

٣- **الفعل التأثيري**: نحن لا ننشئ لفظا ذا و ظيفة معينة دون أن نقصد أن يكون له تأثير معين، فالمستمع سيتعرف على التأثير الذي يقصده المتكلم لتعليل أمر ما.[١٥٢]

<u>أصناف أفعال الكلام بين أوستين و سيرل:</u>

لقد حدد أوستين خمسة أصناف لأفعال الكلام كما يلي:

أ- **صنف الحكميات**: وهو أساسا صنف الأعمال القضائية، و يوافق أفعالا مثل: برأ، أدان، أصدر، حكم.....

ب- **صنف الممارسيات**: وهو الذي يوافق شكلا آخر من الحكم، يتصل بما ينبغي أن يكون أكثر مما يتصل بما هو كائن، و يضم أفعالا مثل: حطَّ من رتبته، قاد، أمر، أوصى.....

ج- **صنف الوعديات**: وهي تلزم المتكلم بتبني موقف ما، أو بتبني عمل ما، و يضم أفعالا مثل: وعد، نذر، ضمن، راهن، أقسم....

[١٥٢] يراجع، حكيمة بو قرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين و سيرل، ص:

د- **صنف السلوكيات**: الذي يستلزم موقفا أو رد فعل إزاء سلوك الآخرين أو وضعيتهم، و يوافق أفعالا مثل: غعتذر، شكر، شجب...

هـ- **صنف التبيينات**: و هو آخرها، و يستعمل في أفعال عرض، و يوافق :ؤأثبت، نفى، سلَّم بـ ، لاحظ...[١٥٣]

أما جون سيرل فقد صنفها كما يلي بعد تعديل لما قدمه اوستين:

أ- **الإخباريات او التقريريات**: و اتجاه المطابقة في الغرض الإخباري و التقريري هو من القول إلى العالم، و لا يوجد شرط عام للمحتوى القضوي في الاختباريات لأن كل قضية يمكن أن تشكل محتوى في الإخباريات، و أفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق و الكذب.

ب- **التوجيهات أو الأمريات أو الطلبيات**: و اتجاه المطابقة في الغرض التوجيهي يكون من العالم إلى القول، و المسؤول عن إحداث المطابقة هو المخاطب، و الشرط العام للمحتوى القضوي هو أن يعبر عن فعل مستقبل للمخاطب و قدرة المخاطب على إنجاز ما طلب.

ج- **الالتزاميات أو الوعديات**: و اتجاه المطابقة في الغرض الإلزامي يكون من العالم إلى القول، و المسؤول عن إحداث المطابقة هو المتكلم، و الشرط العام للمحتوى القضوي هو تمثل القضية فعلا مستقبلا للمتكلم و قدرة هذا الأخير على أداء ما يلزم نفسه به.

د- **التعبيريات أو البوحيات**: و اتجاه المطابقة في الغرض التعبيري هو الاتجاه الفارغ و ليس هناك شرط عام محدد للمحتوى القضوي في التعبيريات، و القضايا التي تتضمنها البوحيات ترتبط بالمتكلم أو المخاطب.

---

[١٥٣] يراجع عبد الحق سوداني، الأفعال الكلامية بين أوستين و سيرل، ص:٢١٩.

هـ- **الإعلانيات أو الإيقاعيات**: و اتجاه المطابقة في الغرض الإعلاني قد يكون من القول إلى العالم،أو من العالم إلى القول أي الاتجاه مزدوج، ولا يحتاج إلى شرط إذ يكفي إنجازها بنجاح لتحقيق المطابقة.[١٥٤]

وخلاصة القول إن العمل الذي أنجزه أوستين هو عمل قيم في الدراسة اللسانية، كونه نجح في بلورة فكرة مهمة وهي أن وظيفة اللغة هي التأثير في العالم و صناعته، و ليست مجرد أداة للتفكير أو لوصف الأنشطة الإنسانية المختلفة، و الجهد الذي بذله سيرل في عرض الأفعال الكلامية هو عرض نموذجي للنظرية في عصرنا هذا.

[١٥٤] يراجع، جلولي العيد، ص:٥٨-٥٩.

المحاضرة:١٤

المدرسة الخليلية، عبد الرحمن الحاج صالح.

عبد الرحمن الحاج صالح:

ولد عبد الرحمن الحاج صالح بمدينة وهران سنة ١٩٢٧م، حيث تربي وتتلمذ، وبدأ مشواره العلمي في الطب بمصر ليفضي به إلى تخصص جراحة الأعصاب، وقد كان يتردد حينها على الأزهر و لعل ذلك أذكى لديه جذوة التعلق بلسان العرب، فكان أن حصل على درجة التبريز في العربية من فرنسا، و من ثم بدأ رحلته مدرسا بداية من ١٩٦٠ في كلية الآداب بالرباط حديثة النشأة وقتئذ. وباستقلال الجزائر ١٩٦٢ عاد إليها ليشغل مهمة رئيس قسم اللغة العربية واللسانيات، بجامعة الجزائر ١٩٦٤، ثم أنتخب عميدا للجامعة ١٩٦٨، و بداية من السبعينات سعى عبد الرحمن الحاج صالح إلى إرساء مؤسسات للبحث اللساني في الجزائرن فكان تأسيسه لمجلة اللسانيات سنة ١٩٧١، ثم ماجستير علوم اللسان سنة ١٩٨٠، وخلال هذة الفترة انعقدت لعبد الرحمن الحاج صالح صلات بالمجامع العلمية لا سيما مجامع بغداد و دمشق و عمان، وارتبط به أحد أضخم مشاريع الأمة متمثلا في الذخيرة اللغوية العربية الذي تشرف عليه المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم بعد أن عرض على مجلسها التنفيذي في ديسمبر ١٩٨٨، فوافق أعضاؤه على تبنيه، وحدد الهدف من المشروع بأنه إنشاء بنك إلكتروني للعربية.

شغل عبد الرحمن الحاج صالح أيضا منصب مدير مركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية، و عينه الرئيس عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية

سنة ٢٠٠٠م، وقد وافته المنية و فقده الوسط اللساني العربي يوم الخامس من مارس ٢٠١٧م.[١٥٥]

موضوع المحاضرة مرتبط بالنظرية الخليلية التي سنعرفها بعد حين، لكن تجب الإشارة هنا إلى أن أهم المواضيع التي عالجها عبد الرحمن الحاج صالح يمكن إجماله فيما يلي:

١- نقد الواقع اللغوي و الوضع الراهن للغة العربية.
٢- التأكيد على إصلاح الملكة اللغوية و تنميتها لدى تلاميذ العربية و طلابها.
٣- المساهمة الفعالة في إعداد المعاجم العربية، ووضع خطط لتنويعها و توسيع مجالات استعمالها.
٤- تأسيس مشروع الذخيرة العربية الحضاري و العمل بكل هوادة على تنفيذه في الوطن العربي.[١٥٦]

النظرية الخليلية:

إن النظرية الخليلية تقويم للنظرية العربية التي كانت أساسا لأغلب ما يقوله سيبويه و شيوخه و لا سيما الخليل و كيفية مواصلة هذه الجهود الأصيلة في الوقت الراهن. ويبدأ بوصف المبادئ المنجية التي بنبت عليها هده النظرية و ذلك بالمقارنة بين المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات الحديثة و خاصة البنيوية و النحو التوليدي التحويلي،وبين هذه النظرية. و بذلك تظهر لنا الفوارق الأساسية التي تمتاز بها كل نزعة منها بما فيها النظرية العربية القديمة.[١٥٧]

لقد اشتهر العالم اللغوي الكبير الخليل بن أحمد الفراهيدي عند عامة الناس باختراعه للعروض و كثيرا ما يذكر في الكتب القديمة و الحديثة بلقب "صاحب العروض".

---

[١٥٥] يراجع: حسين السوداني ، عبد الرحمن الحاج صالح في سياق منشأ اللسانيات العربية،مجلة معناها و مبناها، الدوحة: ص:٤٤

[١٥٦] يراجع: شريف بوشحدان ، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، ص: 30

[١٥٧] يراجع، عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ٢٠٧/١.

وهذا و إن كان اعترافا له بهذا الفضل إلا أنه ظلم من بعض الجوانب، إذ يعرف الرجل المثقف ان الخليل قد أبدع في جميع ميادين اللغة و الدراسات اللغوية العربية خاصة،ونحن مدينون له بجزء كبير مما أثبته العلماء المسلمون في علم الأصوات و النظام الصوتي العربي، و كذلك الفكرة البديعة التي بني عليها أول معجم ، وهي فكرة رياضية محضة سابقة لأوانها، كما ندين له بكثير من التفاسير والتعليلات العلمية للظواهر اللغوية العربية، ولا ننسى اختراع للشكل الذي نعمل به ليومنا هذا.[١٥٨]

و يرى عبد الرحمن الحاج صالح أنه من الغريب أن تكون هذه الأعمال التي لا تقل أهمية عن أعمال أكبر العلماء المحدثين في العلوم الأخرى، مجهولة تماما عند أكصر الناس، بل و مجهولة في كنهها وجوهرها عند الكثير من الاختصاصيين المعاصرين.[١٥٩]

لقد عرض عبد الرحمن الحاج صالح هذه النظرية أول مرة عام ١٩٧٩، و بقي يعمل على تحليل التراث العربي انطلاقا مما ابتدأه الخليل و سيبويه و من تابعهما. والغاية من هذا العمل هو و قبل كل شيء التعريف بهذه النظرية التي تصف نفسها بأنها امتداد منتقى للآراء و النظريات التي أثبتها النحاة العرب الأولون و خاصة الخليل بن أحمد و في الوقت نفسه مشاركة و مساهمة للبحث اللساني في أحدث صورة و خاصة البحث المتعلق بتكنولوجيا اللغة.

المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية:

اعتمد العلماء العرب و زعيمهم في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي على عدد من المفاهيم و المبادئ لتحليل اللغة، و أهمها:

١- مفهوم الاستقامة:

---

[١٥٨] يراجع، المرجع نفسه،ص:٢٠٨-٢٠٩.

[١٥٩] يراجع المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

سيبويه على إثر الخليل هو اول من ميز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ(المستقيم الحسن القبيح) والسلامة الخاصة بالمعنى: المستقيم/ المحال. صم ميز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس(أي النظام العام الذي يميز لغة من لغة خرى) و السلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين(و هذا معنى الاستحسان و هو استحسان الناطقين أنفسهم): مستقيم/ حسن.

و بناء على هذا يكون التمييز كما يلي:

- مستقيم حسن = سليم في القياس و الاستعمال.
- مستقيم قبيح = ليس فيه لحن ولكنه خارج عن القياس وقليل. نحو قولك: قد زيدا رأيت.
- محال = قد يكون سليما في القياس و الاستعمال و لكنه غير سليم من حيث المعنى، و قد أطلق عليه السيرافي اسم: مستقيم محال. ومثاله قولك: أتيتك غدا.

ومن ثم جاء التمييز المطلق بين اللفظ و المعنى. أي أن اللفظ إذا حدد أو فسر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي، لا غير، أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون أي اعتبار للمعنى فو تحديد لفظي نحوي، و عدم التمييز بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ و تقصيرا.[١٦٠]

٢- **<u>الانفراد وحد اللفظة:</u>**

يقول سيبويه نقلا عن الخليل:" إن لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا لأن المظهر يسكت عنده و ليس قبله شيء و لا يلحق ب شيء"، و الذي يسكت عنده و ليس قبله ضيء هو الاسم الذي" ينفصل و يبتدأ"، و بالفعل كان المنطلق عندهم كل ما ينفصل و يبتدأو هي صفة الانفراد و يمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع علي. ولهذا

[١٦٠] يراجع المرجع السابق، ص:٢١٨.

يجب أن ينطلق من أقل ما يطق به مما ينفصل و يبتدأ = ينفرد. و هو الاسم المظهر بالعربية. وكل شيء يتفرع عليه و لا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو بمنزلته، ولهذا سمى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد و "م بمنزلة الاسم المفرد" و أطلق عليها ابن يعيش و الرضي اسم " اللفظة".

فالانفصال و الابتداء يمكن الباحث من استكشاف الحدود الحقيقية للكلام، بذلك ينطلق الباحث من اللفظة نفسها و لا يحتاج لأن يفترض أي افتراض كما يفعل التوليديون.

أما كيفية التفريع من هذة النواة فقد لاحظ النحاة بحملهم النواة على غيرها مما هو أوسع منها أن بعض هذه النوى تقبل الزيادة يمينا و يسارا دون أن تفقد و حدتها و دون أن تخرج عن كونها"لفظ".وسموا هذه القابلية للزيادة" بالتَّمكن".

ويقدم عبد الرحمن شرحا لذلك من خلال نموذج لفظة: كتاب[١٦١].

[١٦١] يراجع المرجع السابق،ص:٢١٩-٢٢٠.

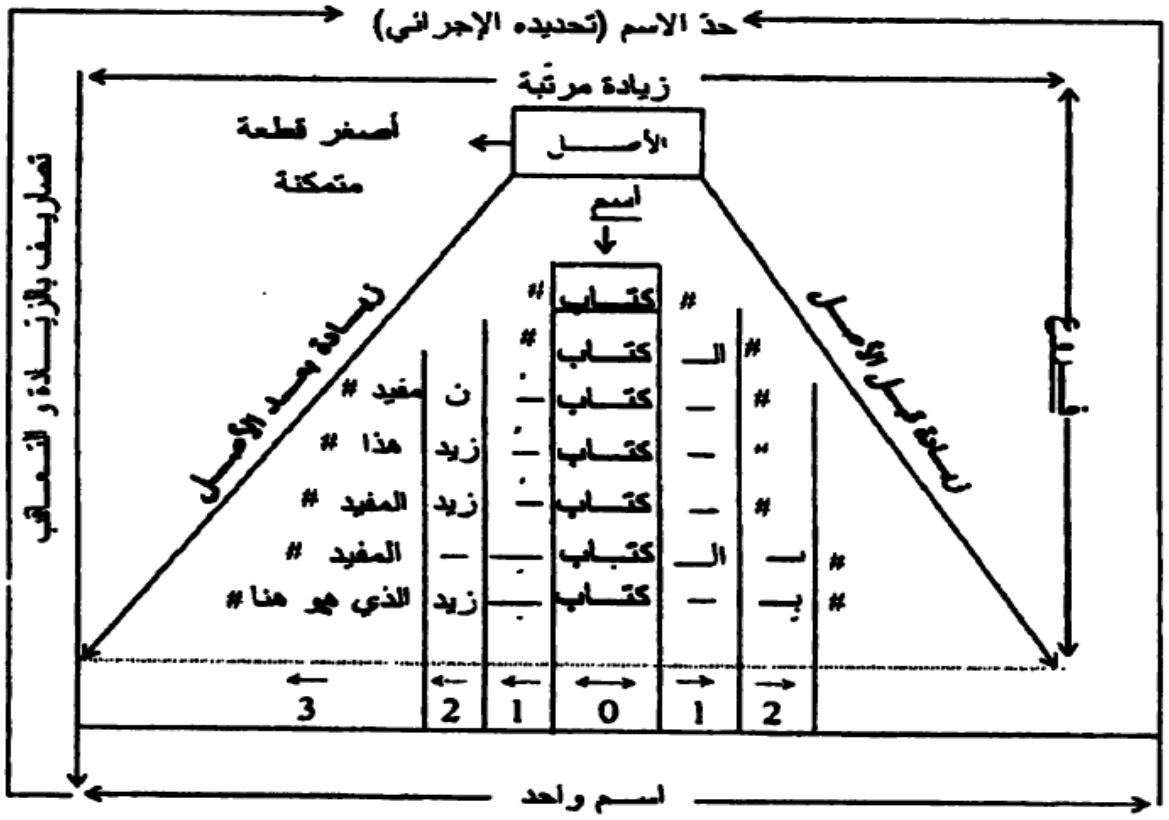

وقد شرح عبد الرحمن الحاج صالح من خلال هذا الشكل مفاهيم **التفريع و التحليل و الزمرة** التي يمكنها أن تساعد في اللسانيات الحاسوبية بشكل خطير كما وصف.

٣- الموضع و العلامة العدمية و مفهوم اللفظة:

إن المواضع التي تحتلها اللفظة هي خانات تحدد بالتحويلات التفريعية أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية، وهذه الزيادة هي نفسها التحويل. و إذا أردنا أن نعبر عن هذا باصطلاح الرياضيات فيمكن أن نقول بأن ما يظهر بالتفريع في داخل المثال المولد للفظة هي عبارات متكافئة حتى و لو كانت بعضها أطول بكثير من البعض الآخر و ذلك لا يخرجها عن كونها لفظة... ولا بد من الإشارة إلى أن المواضع التي هي حول النواة قد تكون فارغة لأن الموضع شيء و ما يحتوي عليه شيء آخر. وهذه مفاهيم رياضية محضة و هي أهم صفة يتصف بها التحويل الخليلي...وخلو الموضع من العنصر له ما يشبهه و هو

الخلو من العلامة أو تركها، و هو ما يسمى على حد قول عبد الرحمن الحاج صالح ب: العلامة العدمية. وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر[١٦٢].

٤- مفهوم العامل:

ليست اللفظة الوحدة الصغرى التي يترتب منها مستوى التراكيب لأن لهذا المستوى وحدات أخرى من جنس آخر أكثر تجريدا. و ينطلق النحاة من عمليات إجرائية كما فعلوا باللفظة، فلاحظوا أن الزوائد على اليمينتغير اللفظ و المعنى بل تؤثر و تتحكم في بقية التركيب كالتأثير في أواخر الكلم، الإعراب. فتحصلوا بذلك عى مثال تحويلي يتكون أيضا من أعمدة و سكور مثل المصفوفة اللفظية، و مثال ذلك:

∅	زيدٌ	قائمٌ
إن	زيداً	قائمٌ
كان	زيداً	قائماً
حسبت	زيداً	قائماً
أعلمت عَمْرًا	زيداً	قائماً
1	2	3

زيدٌ

ففي العمود الأيمن يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيبا و له تأثير على بقية التركيب و لذلك سمي: " عاملا"، ثم لاحظوا أن العنصر الموجود في العمود الثاني لا يمكن بحال أن يقدم عى عامله فهو عند سيبويه" المعمول الأول" و يكون مع عامل "زوجا مرتبا" أما المعمول الثاني فقد يتقدم على كل العناصر إلا في حالة جمود العامل مثل : "

[١٦٢] يراجع المرجع نفسه،ص:٢٠٢١-٢٢٢

إن"، وقد يخلو موضع العامل من العنصر الملفوظ Ø وهو الذي يسمونه بالابتداء، وهو عدم التبعية التركيبية و ليس معناه بداية الجملة كما يعتقد بعضهم.

ولهم في هذا الموضوع حديث مفصل،ومتنوع.

٥- **الصوتيات الخليلية:**

للعرب وخاصة الخليل نظرة أصيلة فيما يخص الأصوات و النظام الصوتي، فلهم من المفاهيم في ذلك ما لا يوجد إطلاقا في الصوتيات التقليدية الغربية و ذلك مثل مفهومي الحركة و السكون و مفهوم حرف المد وغيرها من المفاهيم كالفونيم و كالتمييز بين النبر وكمية المصوت ، وغيرها خاصة ما يجرى الآن من التجارب في اصطناع الكلام و استكشافه الآلي بالأجهزة الالكترونية...

وقد تصور علماؤنا الأقدمون النظام الصوتي كالمصفوفة، فترتيب المخارج عندهم هو ترتيب لأجناس من الأصوات على المحور الأفق و كل جنس (في داخل عمود) يتفرع عن الآخر بزيادة صوت الحركة ثم حرف المد(+مد)، ثم اللين(+ شيئ من الجمود) ثم الرخو(+جمود أكثر) ثم بين بين(رخاوة+شدة) ثم الشديد(جمود مطلق).[١٦٣]

*** هذه العناصر غير كافية لبسط النظرية الخليلية لأنها تضم كل علم اللغويين العرب القدامى، والنظر فيه بميزان الدرس الحديث واسع جدا.و كل دارس منا مسؤول عنه من المكان الذي يتواجد فيه.

[١٦٣] يراجع المرجع السابق،ص:٢٢٥-٢٢٦.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

١. أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، ط:٢:، دمشق،سورية، دار الفكر،١٩٩٩م.

٢. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب،

٣. أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور،ديوان المطبوعات الجامعية،٢٠٠٧م.

٤. أندري مارتينيه، مبادىء في اللسانيات العامة،تر: سعدي زبير،الأبيار، الجزائر، دار الآفاق، د ت.

٥. اندريه مارتنيه، وظيفة الألسن و ديناميتها،تر: نادر سراج،ط:١،بيروت، لبنان،دار المنتخب العربي، ١٩٩٦م.

٦. بريجيته بارتشت، مناهج علم اللغةمن هارمان باول حتى ناعوم تشومسكي،تر: سعيد حسن بحيري، ط: ١،القاهرة، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع،٢٠٠٤م.

٧. تروبتسكوي، مبادىء علم وظائف الأصوات(الفونولوجيا)،تر:قنيني عبد القادر،ط:١، البيضاء، المغرب، دار قرطبة للطباعة و النشر،١٩٩٤م.

٨. تواتي بن تواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث،ط:٢،الرويبة، الجزائرن دار الوعي للنشر و التوزيع، ٢٠١٢م.

٩. جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث،تر: سعد حسن بحيري،ط:١، القاهرة، مكتبة زهراء الشرق،٢٠٠٣م.

١٠. جيفري سامسون،مدارس اللسانيات ، التسابق و التطور،تر:محمد زيادة كبة، الرياض، مطابع جامعة الملك سعود،١٩٩٤م.

١١. حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب.(ط:٢، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، تيزي وزو) ٢٠١٢م.

١٢. حنفي بناصر، مختار لزعر،اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية.بن عكنون الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية،٢٠٠٩م.

١٣. ر/هـ/ روبنز، موجز تاريخ لم اللغة في الغرب، ترج: أحمد عوض، عالم المعرفة الكويت ، نوفمبر ،١٩٩٧م.

١٤. السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية.ط:١: القاهرة،مصر،المكتبة الأزهرية للتراث،٢٠٠٨م.

١٥. شفيقة العلوي،المدارس اللسانية المعاصرة، ط:١،ابحاث للترجمة والنشر و التوزيع،٢٠٠٤م

١٦. صلاح اسماعيل عبد الحق،التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ط:١: بيروت ، لبنان، ار التنوير للطباعة و النشر، ١٩٩٣م.

١٧. عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية التحويلية، ط:٢، بيروت، دار الطليعة للنشر و التوزيع،١٩٨٨م

١٨. عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج/١،الجزائر،موفم للنشر٢٠٠٧م.

١٩. عبد القادر الغزالي،اللسانيات و نظرية التواصل رومان ياكوبسون نموذجا،ط:١، اللاذقية،سورية،دار الحوار للنشر و التوزيع،٢٠٠٣م.

٢٠. فاطمة بركة طبال، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون. ط:١، بيروت، المؤسسة الجامعية للراسات و النشر و التوزيع، ١٩٩٣م.

٢١. كاترين فوك،بيارلي كوفيك، مبادئ في قضايا اللسانيات المعاصرة، تر:المنصف عاشور. بن عكنون الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٤م.

٢٢. مبارك حنون، مدخل إلى لسانيات دي سوسير، ط: ١، توصيل المعرفة،دار توبقال للنشر، ١٩٨٧م.

٢٣. محمد الفتحي، انتظام مستويات اللغة في اللسانيات البنيوية، مجلة: تبيُّن،العدد" ٣/١١، سنة ٢٠١٥م

٢٤. محمد بودية، مفهوم الوظيفية عند أحمد المتوكل و سيمون ديك - قراءة في نموذج النحو الوظيفي- ، مجلة كلية الآداب و اللغات،جامة محمد خيضر، بسكرة، عدد:١٢.

٢٥. محمد حسن عبد العزيز، سوسير رائد علم اللغة الحديث،

٢٦. مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية،، ط:١،الأردن،دار الشروق للنشر و التوزيع،٢٠٠٢م

٢٧. منظور، لسان العرب، مجلد: /١٠/٦/٥ ، بيروت،دار صادر.

٢٨. ميشال زكريا، الألسنية التوليدية و التحويلية،وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، ط:٢، يروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ١٩٨٦م

٢٩. ميلكا ايفيتش، اتجاهات البحث اللساني،تر: سعد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل فايد،ط:٢،المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٠م.

٣٠. نصر الدين بن زروق،محاضرات في اللسانيات العامة ، ط:١، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، ٢٠١١م

٣١. نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، القاهرة،مكتبة الآداب.دت.

المقالات:

١. اميل بنفينيست ، اللغة و التجربة الانسانية، تر: حمو ذهبية، مخبر الممارسات اللغوية بالجزائر، عدد:١٠١٢-١٤،

٢. جمال كاديك، في مفاهيم الخطاب،الملتقى الدولي الأول في تحليل الخطاب، ١١-١٣ مارس،٢٠٠٣م

٣. حسين السوداني ، عبد الرحمن الحاج صالح في سياق منشأ اللسانيات العربية،مجلة معناها و مبناها، الدوحة.

٤. حكيمة بو قرومة،نظرية الأفعال عند أوستين و سيرل ودورها في البحث التداولي. حوليات الأدب و اللغات، مجلد:١، عدد:١

٥. الزايدي بو درامة، خليل بن دعموش، جهود المتوكل في التعريف بنظرية النحو الوظيفي، مجلة الآداب و اللغات و العلوم الانسانية، مج ٤، عد ٧، جانفي ٢٠٢١م

٦. شريف بوشحدان ، الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح و جهوده العلمية في ترقية استعمال اللغة العربية، مجلة كلية الآداب و العلوم الانسانية الاجتماعية،مجلد٧،عدد:٣.

٧. عبد الحق سوداني، الأفعال الكلامية بين أوستين و سيرل، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية و التطبيقية، مجلد ٣، عدد:٥، ديسمبر ٢٠١٩م.

٨. العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، ورقلة، العدد الخاص:أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب.

- **مواقع الكترونية:**

١. ar.wikipedia.org

٢. https://e3arabi.com/?p=815828

٣. ابراهيم بن سليمان اللاحم، نشأة النحو الوظيفي (wordpress.com)

فهرس الموضوعات:

تقديم..... .....٣-٤

١. مدخل: المدرسة/ الحلقة/ النظرية.....٥-٨

٢. لسانيات فرديناند دي سوسير.....٩-٢٣

٣. حلقة موسكو، رومان جاكوبسون.....٢٤-٢٩

٤. مدرسة براغ ١، تروبتسكوي.....٣٠-٣٤

٥. مدسة براغ ٢، بنفينيست.....٣٥-٤٠

٦. مدرسة كوبن هاغن، هيلمسليف.....٤١-٤٦

٧. المدرسة الوظيفية الفرنسية، مارتيني.....٤٧-٥١

٨. المدرسة السياقية، فيرث.....٥٢-٦٠

٩. المدرسة التوزيعية، بلومفيلد.....٦١-٦٥

١٠. المدرسة التوليدية التحويلية ١، تشومسكي.....٦٦-٧٣

١١. المدرسة التوليدية التحويلية٢،كاتز،فودور.....٧٤-٨٢

١٢. المدرسة الوظيفية الأمركية، سيمون ديك، أحمد المتوكل..٨٣-٨٩

١٣. مدرسة أوكسفورد، أوستين، سيرل.....٩٠-٩٦

١٤. **المدرسة الخليلية، عبد الرحمن الحاج صالح**.....٩٧-١٠٤

المصادر والمراجع.....١٠٥-١٠٨

فهرس الموضوعات.....١٠٩